القـــراءات القرآنيـــة
وأثرها في مفردات الراغب
تحليل ودراسة

د كتور
بشير أحمد أحمد دعبس
أستاذ مساعد بقسم القراءات وعلومها
بكلية القرآن الكريم بطنطا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين

وبعـد ...

فإن القرآن الكريم وقراءاته من الأمور التى اهتم بها العلماء قديماً وحديثاً، حيث أصبحت مجالاً خصباً للدراسات العربية والشرعية وغيرها .

فقد استمد منها اللغويون قواعدهم كما استنبط الفقهاء منها أحكامهم وكانت خير معين لعلماء التفسير على استجلاء معاني القرآن الكريم والوقوف على أسراره .

ومن الذين أفادوا كثيراً من القراءات فى فهم ألفاظ القرآن الكريم وبيان معانيه الإمام الراغب الأصفهاني فى كتابه القيم: "معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم"، إذ كان للقراءات القرآنية أثر بالغ فى إثراء بعض مواده اللغوية، مما حدا بي إلى أن استخير الله تبارك وتعالى لإبراز هذا الجانب من هذا السفر العظيم تحت عنوان: "القراءات القرآنية وأثرها فى مفردات الراغب. تحليل ودراسة".

أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

وترجع أسباب اختيار هذا الموضوع إلى أمور منها:

- أن هذا الكتاب كثيراً ما كنت أرجع إليه أثناء إعدادي رسالتي (الماجستير) و(الدكتوراه) وكذلك الأبحاث العلمية، وذلك لبيان معاني المفردات اللغوية لألفاظ القرآن الكريم، فلفت انتباهي اعتناءه باستشهاده بالقراءات القرآنية فيما ذهب إليه من معان .

- إبراز دور القراءات وأهميتها فى إثراء هذا المعجم اللغوى المتخصص فى ألفاظ القرآن الكريم .

- اعتقادي -فيما أعلم - أن هذا الموضوع لم يسبق له دراسة متخصصة تحت هذا العنوان، فأردت تجليته فى هذا البحث .

- مدى أهمية هذا الكتاب فى مجاله .

كل ما سبق وغيره كان دافعاً لتناول هذا الموضوع .

خطة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن تتكون خطته من مقدمة وفصلين وخاتمة .

أما المقدمة: ففيها أسباب اختيار الموضوع وأهميته وخطة البحث ومنهجه.

وأما الفصل الأول فجاء بعنوان: الإمام الراغب وكتابه المفردات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الراغب وتحته مطلبان:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، وشيوخه وتلاميذه، وعقيدته، وثناء العلماء عليه، ووفاته.

المطلب الثاني: مؤلفاته .

المبحث الثاني: دراسة الكتاب وتحته مطلبان:

المطلب الأول: نسبة الكتاب للمؤلف وأهميته وتأثيره فيمن بعده .

المطلب الثاني: منهج الراغب فى الكتاب .

الفصل الثاني: القراءات الواردة فى المفردات .

وقد أعددت لكل حرف مبحثاً خاصاً به:

الأول: حرف الألف .

الثاني: حرف الباء .

الثالث: حرف الجيم .

الرابع: حرف الحاء .

الخامس: حرف الخاء .

السادس: حرف الراء .

السابع: حرف الزاي .

الثامن: حرف السين .

التاسع: حرف الشين .

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التى توصل إليها البحث، وذيلتها بقائمة المراجع .

منهج البحث، والإجراءات المتّبعة فيه:

لقد يسر الله تبارك وتعالى لى أن سلكت فى هذا البحث المنهج التحليلي واتبعت فيه الآتى:

١ - ذكر الكلمة القرآنية محل الدراسة وتحديد مادتها اللغوية، ورتبتها على حروف التهجي ألف باء ... وهكذا، مقتدياً فى ذلك بالمؤلف، حيث اتبع هذا المنهج فى كتابه كما سيأتى بيانه بعد.

٢ - نقل نص الإمام الراغب فى بيانه لمعاني هذه المادة بتصرف حتى موضع الشاهد، وقد يتجاوز ذلك لبيان بعض دلالات الكلمة وإطلاقاتها التى أوردها المؤلف .

٣ - عزو القراءات الواردة فى الكلمة القرآنية ، وتوثيق ذلك من كتب القراءات .

٤ - الاكتفاء ببيان المعنى اللغوى للقراءة بما ذكره الإمام الراغب اختصاراً، إلا إذا كان الأمر يحتاج إلى مزيد بيان، فأرجع فى ذلك إلى بعض كتب اللغة أو المعاني أو التفسير.

٥ - بيان وجه القراءة ومعناها مفصلاً، وذلك من كتب المعاني كالحجة لابن زنجلة، والكشف لمكى، والموضح لابن أبي مريم، ومعاني الزجاج والفراء وغيرها .

وأما فى جانب التفسير فقد اعتمدت فى ذلك على المتاح منها وخصوصاً ما يعني بجانب القراءات كجامع البيان، والكشاف والبحر المحيط وغيرها، كما هو مبين بالبحث.

إتباع ذلك ببيان الأثر المترتب على القراءة، وتأكيد ما ذهب إليه الراغب من إطلاقات .

التوفيق ـ بفضل الله تعالى ـ بين معاني القراءات الواردة فى الكلمة القرآنية والجمع بينهما ما أمكن لى ذلك .

الاقتصار فيما سبق على القراءات المتواترة فقط دون غيرها، وذلك حتى حرف الضاد، وذلك على حسب الحدود المتاحة لإمكانية النشر، على أن يراعى بإذن الله مستقبلاً استكمال هذه الدراسة فى مؤلف مستقل يشمل جميع حروف المعجم، بما فيها من قراءات متواترة أو شاذة، وأسأل الله التوفيق والسداد والهدى والرشاد إنه سميع مجيب الدعاء .

المبحث الأول

التعريف بالإمام الراغب

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

المتأمل فى كتب التراجم وغيرها التى كتبت عن الإمام الراغب يجد أنها اختلفت فى تحديد اسمه، فذهب الداوودي (١) والسيوطي إلى أن اسمه: المفضل بن محمد الأصبهاني(٢) .

بينما ذهب الشهرزوري إلى أنه: الحسين بن الفضل (٣)، وأما الجمهور فعلى أنه الحسين بن محمد بن المفضل الأصبهاني (٤)، وهذا هو الاسم الموجود على كتاب المفردات المطبوع (٥).

لقبه ونسبته: اشتهر الإمام بلقب الراغب ، ونسبته :لأصفهاني (٦).

شيوخه وتلاميذه:

يبدو أن الإمام الراغب كان مغموراً فى حياته لا يحب الظهور لدرجة أن المصادر اختلفت فى تحديد اسمه كما سبق بيانه، وكذا لم تسعفنا كتب التراجم بترجمة وافية عن هذا العالم الجليل، اللهم إلا بعض الأقوال المتناثرة فى بطون بعض الكتب، أو نجد نزراً يسيراً فى دراسة عنه أو عن بعض كتبه، لكنها ليست كافية لإرواء الغلة فى معرفة شيوخ الإمام الراغب، كما لم تذكر المصادر شيئاً عن تلامذته وطلابه .

مذهبه الفقهي والكلامي :

كان الإمام الراغب يميل إلى مذهب الشافعية، وقيل كان مجتهداً.

عقيدته: كما اختلف المترجِمون للإمام الراغب فى اسمه، فقد اختلف المتعرِّضون لحياته فى عقيدته أيضاً، فقال بعضهم إنه كان معتزلياً وقيل كان شيعياً .

والصحيح أنه كان من أئمة السنة، والدليل على ذلك ما ذكره السيوطي عنه حيث قال: "كان فى ظني أنه معتزلى حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه: ذكر الإمام فخر الدين

---

(١) طبقات المفسرين ٢ / ٣٢٩ .
(٢) بغية الوعاة: ٢ / ٢٩٧ .
(٣) نزهة الأرواح وروضة الأفراح: ٣ / ٤٤ .
(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢٠/١٨ ، الوافي للصفدي١٣ /٤٥ ، الأعلام للزركلي٢/٢٥٥ وغيرهم.
(٥) المفردات . ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت، ضبط: إبراهيم شمس الدين .
(٦) ينظر المصادر السابقة .

الرازي فى تأسيس التقديس فى الأصول (١): أن أبا القاسم الراغب كان من أئمة السنة وقرنه بالغزالي: "قال: وهى فائدة حسنة: فإن كثيراً من الناس يظنون أنه معتزلي" (٢).

وهذا النص يؤكد أن الإمام الراغب كان من أهل السنة والجماعة .

ثناء العلماء عليه:

قال صاحب الوافي عنه: "أحد أعلام العلم ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلوم، وله تصانيف تدل على تحقيقه وسعة دائرته فى العلوم، وتمكنه فيها"(٣).

وقال البيهقي: "كان من حكماء الإسلام وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة"(٤).

وقال الذهبي: "العلامة الماهر والمحقق الباهر، كان من أذكياء المتكلمين"(٥).

وفاته:

اختلف العلماء فى تاريخ وفاته، فذهب بعضهم أنه توفى فى حدود سنة ٥٠٠ هـ(٦)، وقيل ٥٠٢هـ(٧)، وقيل غير ذلك (٨)، والله أعلم .

المطلب الثاني: مؤلفاته:

لقد كان الإمام الراغب موسوعة علمية عظيمة متنوعة فى العربية وعلومها، والتفسير والفقه والعقيدة والمنطق، وغيرها من العلوم الأخرى .

ويدل على ذلك الكم الهائل الذي أثرى به المكتبات الإسلامية، وقد تنوعت هذه المؤلفات وتعددت تبعاً للعلوم التى ألفت فيها، وهاك بيانها:

تفسير القرآن الكريم واسمه "جامع التفسير".

معجم مفردات ألفاظ القرآن - وهو محل الدراسة - وطبع عدة مرات، واعتمدت فى دراسته على طبعة دار الكتب العلمية ـ منشورات محمد على بيضون، بيروت، لبنان .

---

(١) أساس التقديس: ٧ .
(٢) بغية الوعاة: ٢ / ٢٩٧ .
(٣) الوافى بالوفيات: للصفدي ١٣ / ٤٥ .
(٤) تاريخ حكماء الإسلام: ١١٢ .
(٥) سير أعلام النبلاء: ١٨ /١٢٠ .
(٦) بغية الوعاة: ٢ / ٢٩٧ .
(٧) الأعلام للزركلي: ٢ / ٢٥٥، معجم المؤلفين: ٤ / ٥٩ .
(٨) وذهب محقق المفردات إلى أنه توفى سنة ٥٠٣ هـ .

الذريعة إلى مكارم الشريعة، نص عليه فى مقدمة المفردات (١).
تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين (٢).
أفانين البلاغة (٣). ٦ - محاضرات الأدباء ومحاورات البلغاء (٤).
أصحاح القراء (٥). ٨ - درة التأويل فى متشابه التنزيل.
رسالة الألفاظ. ١٠ - رسالة تحقيق مناسبات الألفاظ.
١١ - رسالة فى التنبيه على فوائد القرآن (٦).
١٢ – رسالة فى الاعتقاد (٧).
١٣ - رسالة فى مراتب العلوم. ١٤ - المعاني الأكبر (٨).
١٥ - أصول الاشتقاق (٩). ١٦ - مختصر إصلاح المنطق المنطق (١٠).
١٧ - كتاب شرف التصوف. ١٨ - تحقيق البيان فى تأويل القرآن (١١).
١٩ - كتاب كلمات القرآن. ٢٠ - الإيمان والكفر (١٢).
٢١ - أدب الشطرنج (١٣). ٢٢ - رسالة فى آداب مخالطة الناس(١٤).

وهكذا فهى مؤلفات متنوعة فى علوم شتى، مما يدل على سعة اطلاع وموسوعية الإمام الراغب الأصفهاني.

---

(١) تحقيق . د/ محمد أبو اليزيد العجمي .
(٢) تحقيق د / عبد الحميد النجار . ط دار الغرب الإسلامي .
(٣) تحقيق / عمر السايس . ط . مكتبة الأقصى ـ عمان .
(٤) ط مكتبة الحياة ـ بيروت .
(٥) كشف الظنون: ٢ / ١٥ .
(٦) مقدمة المفردات: ص ٧ .
(٧) رسالة ماجستير ـ جامعة أم القرى . تحقيق / اختر جمال محمد
(٨) كشف الظنون: ٢ / ١٧٢٩ .
(٩) ذكره فى المفردات . مادة (جدر: ١١٠) .
(١٠) يوجد منه نسخة مخطوطة بالمكتبة التيمورية . برقم: ١٣٧ .
(١١) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٢١١ .
(١٢) هدية العارفين: ١ / ٣١١ .
(١٣) تاريخ الأدب العربي: ٥/ ٢١١ .
(١٤) مكتبة أسعد أفندي . تركيا، مخطوط برقم ٣٦٥٤ .

المبحث الثاني:
دراسة الكتاب

بعد الانتهاء فى المبحث السابق من دراسة شخصية الإمام الراغب نأتي إلى دراسة هذا السفر العظيم من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: نسبة الكتاب للمؤلف وأهميته

أ ــ نسبة الكتاب: أجمعت كتب التراجم التى كتبت عن الإمام الراغب أن هذا الكتاب من تأليفه [١].

ب ــ أهمية الكتاب وقيمته العلمية:

من المعلوم أن قيمة كل مصنف تستمد من جهتين:

الأولى: تتعلق بمؤلفه وشهرته فى عصره وسمو مكانته العلمية ودقته فى مجال تخصصه، ورغم أن الإمام الراغب كان مغموراً فى عصره لا يحب الظهور كما قيل عنه ؛ إلا أن مؤلفاته العلمية التى أثرى بها المكتبات العربية والإسلامية تدل على علو كعبه فى هذا المجال، مما جعله يتبوأ مكانة رفيعة بين العلماء، حتى صار من أشهرهم فى تلك العلوم التى ألف فيها، وأصبحت مؤلفاته بعد ذلك عُمُداً يرتكز عليها فى مجالاتها.

الثانية: مدى تحري المصنف الدقة العلمية وما أثر به على متابعيه والمتأخرين بعده، وخير شاهد على ذلك أن كثيراً ممن أتى بعده من العلماء نقلوا عنه الكثير من هذا السفر الجليل "المفردات"، وفى مقدمة هؤلاء العالم اللغوي الكبير الفيروزآبادي، إذ عكف على هذا الكتاب واختصره وضمنه كتابه القيم: "بصائر ذوي التمييز فى لطائف الكتاب العزيز"، وبأدنى مقارنة يتبين ذلك جلياً(٢)، وكذا غيره من علماء التفسير (٣)وعلوم القرآن (٤)، مما لا يتسع المجال لذكره هنا، مما يدل دلالة قاطعة على أهمية هذا الكتاب.

---

(١) سبق ذكر هذه المصادر فى ترجمته.

(٢) ينظر بصائر ذوي التمييز على سبيل المثال مادة: ظلم، عبد.

(٣) ومن هؤلاء الإمام أبو حيان فى البحر المحيط وغيره.

(٤) ومنهم الإمام الزركشي. ينظر: البرهان ١ / ٢٩١ وابن القيم فى بدائعه.

ـ يضاف إلى ما سبق أن هذا الكتاب يعد أول معجم لغوي متخصص فى بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم كله، ويدل على ذلك ثناء عدد من العلماء العظماء على هذا الكتاب:

فيقول الإمام الزركشي: "النوع الثامن عشر: معرفة غريبه، وهو معرفة المدلول، وقد صنف فيه جماعة منهم أبو عبيدة كتاب المجاز، وأبو عمر غلام ثعلب "ياقوتة الصراط"، ومن أشهرها كتاب ابن عزيز، والغريبين للهروي، ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب"(١).

وقال صاحب كشف الظنون: "مفردات ألفاظ القرآن للراغب وهو نافع فى كل علم من علوم الشرع"(٢).... الخ .

ـ والناظر فى هذا الكتاب يجده بحق موسوعة علمية، قد حوى بجوار المعاني والدلالات اللغوية علوماً أخرى كالنحو والصرف، والقراءات والفقه وغيره من العلوم المتعددة، مما يجعل الكتاب ذا قيمة علمية عظيمة .

منهج المؤلف فى كتابه

المتأمل فى كتاب المفردات يجد أن الإمام الراغب حدد منهجه فى مقدمة الكتاب فقال:

"وقد استخرت الله تعالى في إملاء كتاب مستوفى فيه مفردات ألفاظ القرآن على حروف التهجي، فنقدم ما أوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم، معتبرا فيه أوائل حروفه الأصلية دون الزوائد، والإشارة فيه إلى المناسبات التي بين الألفاظ المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتمل التوسع في هذا الكتاب، وأحيل بالقوانين الدالة على تحقيق مناسبات الألفاظ على الرسالة التي عملتها مختصة بهذا الباب، ففي اعتماد ما حررته من هذا النحو استغناء في بابه من المثبطات عن المسارعة في سبيل الخيرات، وعن المسابقة إلى ما حثنا عليه بقوله تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾[الحديد: ٢١] سهل الله علينا الطريق إليها"(٣).

---

(١) البرهان: ١ / ٢٩١ .
(٢) كشف الظنون: ٢ / ١٧٧٣ .
(٣) المفردات: المقدمة . ص ٨ .

ـ وهكذا يتضح لنا بجلاء المنهج الذي سلكه الإمام الراغب فى كتابه، حيث بدأ ببيان معاني ألفاظ القرآن الكريم على حسب ترتيب الحروف الهجائية، مبتدأ بالألف منتهياً بالياء، مع بيان الدلالات والإطلاقات اللغوية التى يحتملها اللفظ، وما يشتق منها من معان أخرى على حسب ما تسمح به قواعد اللغة، وأنه فى بعض المواضع كان يحيل على كتب أخرى له كرسالة تحقيق ألفاظ القرآن وغيرها، مما سبق ذكره في مطلب مؤلفاته والله أعلم .

واتبع ذلك بشئ من التفصيل فى النقاط الآتية:

أولاً: كان يستدل لما ذهب إليه من إطلاقات ودلالات بكل ما تيسر لديه من أدلة وهى متعددة منها:

أ ـ القراءات: وكان لها حظ وافر عنده فى الاستدلال، وسيأتي بيان ذلك مفصلاً فى الفصل الثاني، والذي أُعِدَّ لإبراز هذا الجانب خصيصاً كما سبقت الإشارة إليه .

ب ـ استدل أيضاً بالحديث النبوي الشريف وذلك فى كثير من المواضع، ومن ذلك ما جاء فى مادة "بشر"(١)، حيث أشار إلى أن البشرى تطلق على الرؤيا الصالحة مستدلاً بقوله ﷺ"انقطع الوحى ولم يبق إلا المبشرات وهى الرؤيا الصالحة التى يراها المؤمن أو ترى له"(٢).

ج ـ استشهاده بأقوال من سبقه من علماء العربية أمثال: الخليل بن أحمد، والمبرد، وأبي زيد وغيرهم (٣)، ولم يفته أيضاً الاستشهاد بالشعر فله عنده حظ وافر (٤).

ثانياً: مناقشته لآراء من سبقوه:

فلم يكن الإمام الراغب مجرد ناقل لمن سبقه فحسب، بل كان مدققاً وممحصاً إذ يرد على البعض فيما ذهب إليه من معانى بعض الكلمات، مستدلاً لما ذهب إليه من قواعد اللغة وغيرها، ومن ذلك قوله فى مادة "عجل" قال: "قوله تعالى:﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء:٣٧] قال بعضهم: من حمأ: (أى قسر العَجَلَ

(١) المفردات: ٥٨ والكتاب ملئ بالأحاديث التى استشهد بها ينظر على سبيل المثال: ص ٧٥، ٨٩، ٢٧٧، ٦١٤ .
(٢)الموطأ: باب الرؤيا الصالحة . حديث: ٣ .
(٣) كما هو الحال في الصفحات: ١٩٦، ١٩٧، ٣٦٢ـ إلخ .
(٤) ينظر: مادة"حج". ص: ١٢١، دبر: ١٨٥ .

بالحمأ) ؛ بل تنبيه على أنه لا يتعرى من ذلك، وأن ذلك أحد الأخلاق التى ركب عليها، وعلى ذلك قال ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ [الإسراء: ١١١]"أ.هـ(١).

أى أن ذلك طبع مركب فى الإنسان، وليس المراد به الحمأ كما ذهب إليه بعضهم

ثالثاً: لم يتوقف الإمام الراغب فى كتابه عند بيان المعنى اللغوى فقط، بل كثيراً ما كان يتطرق إلى الجوانب الأخرى كالنحو مثلا:

ومن ذلك مثلاً عند بيانه لمادة (حتى) قال عنه: "حرف يجر به تارة، ويعطف به تارة ويستأنف به أخرى"(٢)، فنراه يبين أحوالها، وفى موضع آخر عند بيانه لحرف اللام قال: "التى هي للأداة على أوجه:

الأول: جارة وذلك أضرب: ضرب لتعديه الفعل ولا يجوز حذفه نحو ﴿ وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ [الصافات:١٠٣]، وضرب للتعدية لكن قد يحذف نحو:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾[النساء: ٢٦] . الثاني: للملك والاستحقاق .. نحو:﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ١٨٩] .

ولم يكتف بذكر أحوالها الإعرابية فقط، بل ناقش آراء بعض النحويين في معانيها كما قال: "وقيل قد تكون اللام بمعنى إلى فى قوله: ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ [الزلزلة: ٥]، وليس كذلك ؛ لأن الوحى للنحل جعل ذلك له بالتسخير والإلهام، وليس ذلك كالوحى الموحى إلى الأنبياء، فنبه باللام على جعل ذلك الشئ له بالتسخير"(٣). فنراه يناقش ويرد بالدليل والحجة .

وتارة يتعرض فى كتابه لبعض المسائل الصرفية كما فى مادة "فنَّ" قال: "الفَنَنُ: الغصن الغض الوَرَقِ، وجمعه أفنان، ويقال ذلك للنوع من الشئ وجمعه فنون"(٤). فنراه يذكر المادة وإطلاقاتها ويفرق بين معانيها عند اختلاف صور الجمع .

---

(١) المفردات: ٣٦١ـ ٣٦٢ .
(٢) المفردات: ١٢٠
(٣) المصدر السابق: ٤٩٧ـ ٤٩٨ .
(٤) المصدر السابق: ٤٣٤ .

وأما جانب الفقه:

فكان على دراية واسعة أيضاً بعلم الفقه، ويدل على ذلك ما جاء عنه فى مادة "طهر" حيث قال: "قال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ [البقرة:٢٢٢] فدل باللفظين على أنه لا يجوز وطؤهن إلا بعد الطهارة والتطهير، ويؤكد ذلك قراءة من قرأ (حتى يَطَّهَّرن) [١]أى يفعلن الطهارة التى هى الغسل"[٢].

فهو يرى أن الطهر لا يكفى فيه انقطاع الدم فقط، بل لا بد معه من الغسل، وعليه فلا يجوز للحائض أن يطأها زوجها إلا بعد الاغتسال وهو مذهب الجمهور (٣) .

ونراه فى هذا الباب أيضاً يناقش بعض أصحاب الشافعي ويرد عليهم كما فى قوله: "قال أصحاب الشافعي ﷺ: "الطهور بمعنى المطهر، وذلك لا يصح من حيث اللفظ ؛ لأن مفعول لا يبنى من أفعل وفَعَّل، وإنما يبنى ذلك من فَعُل"(٤)أ . هـ .

الجانب العقدي:

وكان لعلم العقيدة أيضاً حظ وافر فى كتاب المفردات، ومن ذلك ما جاء فى مادة (عجب) حيث قال: "العجب والتعجب حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشئ، ولهذا قال بعض الحكماء، العجب ما لا يعرف سببه، ولهذا قيل لا يصح على الله التعجب، إذ هو علام الغيوب لا تخفى عليه خافية"(٥).

فهو يرى عدم جواز العجب على الله عز وجل (٦).

---

(١) وهى قراءة الكوفيين غير حفص . النشر: ٢ / ٢٢٧ .

(٢) المفردات: ٣٤٤ .

(٣) الفقه على المذاهب الأربعة، لعبد الرحمن الجزيري ١٣٣/١ ، ط: دار الإيمان - المنصورة.

(٤) المفردات: ٣٤٥ .

(٥) المصدر السابق: ٣٦٠ .

(٦) وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء (عجبتُ) بإسناد الفعل إلى الله عز وجل، وأنكر البعض هذه القراءة لعدم جواز ذلك على الله تعالى، كما هو بأعلاه، ولا وجه لإنكارها لأنها قراءة صحيحة متواترة، ووجهها العلماء بأن العجب من الله تعالى بخلاف الآدميين. الحجة لابن زنجلة: ٦٠٦ ـ ٦٠٧ ، وحملوا المراد بالعجب هنا على معنى الاستعظام لوقوع ذلك . ينظر: فتح الوصيد: ٢ / ٣٠٣ .

الفصل الثاني:
القراءات الواردة فى المفردات

بعد الانتهاء فى الفصل الأول من دراسة المؤلف وكتابه وذلك بإيجاز، انتقل إلى دراسة القراءات الواردة فى كتاب المفردات للإمام الراغب وبيان أثرها فى المعاني اللغوية .

وكما سبق، فقد اتبعت فيها ترتيب الإمام الراغب على حسب حروف الهجاء بدءاً من الألف ثم الباء وهكذا والله أسأل التوفيق والسداد والهدى والرشاد، إنه سميع مجيب الدعاء .

المطلب الأول: حرف الألف

وهو أول الحروف التى بدأ بها الإمام الراغب معجمه اللغوي، وقد ورد فيه قراءتان فى مادتين من مواد هذا الحرف .

الموضع الأول: (أَجْلِ) من قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: ٣٢]، وقد ذكر الراغب فى كلمة "أجل" قراءتين، وذلك عند بيانه لمادة (أجل) فقال: الأجل المدة المضروبة للشئ) .. ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان أجل ... والآجل ضد العاجل، والأجل الجناية التى يخاف منها آجلاً .. ويقال فعلت كذا من أجله، قال تعالى: (من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل) أى من جُرَّاء، وقرئ (من اجل ذلك) بالكسر: أى من جناية ذلك". أ . هـ بتصرف (١).

ـ المتأمل فى كلام الإمام الراغب يجد أنه يذكر الإطلاقات اللغوية للمادة ويؤيد ما ذهب إليه من معان بالقراءات القرآنية، إلا أنه لا يعزو القراءات أو يحكم عليها، وهذا هو الغالب عنده، وإليك بيان ذلك مفصلاً.

بيان القراءات:

قرأ الجمهور: (من أجل) بسكون النون وهمزة محققة مفتوحة، وقرأ أبو جعفر بكسر الهمزة وحذفها ونقل حركتها إلى النون الساكنة قبلها وتحريكها بالكسر (مِنِ

(١) المفردات: ١٨ .

اجْلِ)، ورواها ورش بالنقل كأبي جعفر لكن بفتح النون (مِن اجْلِ) (١)، والقراءات كلها متواترة .

بيان معاني القراءات:

(قراءة الجمهور) (من أجل) بتحقيق الهمز على الأصل ومعناه: من جَراء ذلك، أي بسبب قتل قابيل أخاه هابيل فرضنا على بنى إسرائيل فى التوراة ما يردع المتعدي ويبشر المتقى".

ـ وأما بالنسبة لقراءة أبي جعفر فالأصل فيها (من أجل) فحذفت الهمزة تخفيفاً وألقيت الكسرة على النون فصارت (مِنجْلِ)، وهي لغة من ينقل، كما فى (مِنِ إبراهيم) بكسر النون ومعناها من جناية ذلك، فالأجل هنا قد يستعمل بمعنى الجناية على ما ذهب إليه كثير من علماء التفسير والمعاني(٢)،وتبعهم الراغب (٣)، ثم توسع فى استعمال (الأجل) فى كل تعليل (٤).

والمعنى: بسبب الجناية التى ارتكبها قابيل بقتل أخيه هابيل، وسداً لباب القتل كتبنا على بني إسرائيل فى التوراة، ما كتبناه ... كما فصلته الآية، فالقراءة الأولى دَلّت على أن المراد بالأجْل: السبب، والثانية دلت على أن المراد به الجناية .

الجمع بينهما: وقد جمع صاحب اللباب بين المعنيين فقال: ومعنى قول النَّاس «فَعَلْتُه من أجْلِك ولأجلك" أي: بِسببك، يعني: مِنْ أنْ جَنَيْتَ فِعْلَه وَأوْجَبْته، وكذلك قولهم: «فَعَلْتُه مِنْ جَرَّائك»، أصْلُهُ من أن جَرَرْتَهُ، ثم صار يستعمل بمعنى السَّبَب"(٥)، فالمعنيان يلتقيان، والقراءتان صحيحتان ولا تعارض بينهما، والله أعلم .

ومن باب إتمام الفائدة أذكر آراء العلماء في تعلق (من أجل ذلك) وفيه رأيان:

الأول: ذهب الجمهور إلى أن قوله تعالى (من أجل ذلك) يتعلق بـ (كتبنا) والمعنى:

---

(١) النشر: ٢ / ٢٥٤ .

(٢) ينظر تفسير الطبري: ١٠ / ٣٣٢، معاني الزجاج ٢ / ١٦٨ .

(٣) وقد أشار الإمام أبو زهرة باستعمال الإمام الراغب الأجل هنا بمعنى الجناية فقال، وقد أشار الأصفهاني إلى معنى جدير بالنظر وهو أن الأجل هنا بمعنى الجناية التى يخاف منها آجلاً، وذلك لما لها من عواقب وخيمة على الأشخاص والجماعات لأنها لا تنتهي بوقت وقوعها، بل يكون لها آثار مؤجلة بعدها، وكذلك جريمة قتل ابن آدم لأخيه، فإنها جناية فتحت باب القتل إلى يوم القيامة". زهرة التفاسير: ٤ / ٣١٣٦ .

(٤) التفسير المظهري: ٣ / ٨٣ .

(٥) اللباب: ٧ / ٣٩٨ .

بسبب هذه النازلة (أي: قتل قابيل هابيل) فرضنا على بنى إسرائيل فى التوراة أنه من قتل نفساً بغير ما يوجب القصاص أو القتل فكأنما قتل الناس جميعاً (١).

الثاني: أن قوله تعالى (من أجل ذلك) متعلق بما قبله (النادمين)، وروى عن نافع .

"فأصبح من النادمين من أجل أنه حين قتل أخيه ولم يواره"(٢).

أى ندم من أجل ما وقع منه، وخص الله تبارك وتعالى بنى إسرائيل بالذكر وقد تقدمتهم أمم كان قتل النفس فيهم محظوراً ؛ لأن بني إسرائيل أول أمة نزل الوعيد عليهم في قتل النفس في كتاب، وغلظ عليهم بسبب طغيانهم وسفكهم الدماء وقتلهم الأنبياء والمصلحين، وأن الدافع وراء قتل ابن آدم لأخيه هو الحسد، وهذه رذيلة متأصلة في بني إسرائيل والله أعلم (٣).

الموضع الثاني: (آتوني) من قوله تعالى:﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾ [الكهف: ٩٦].

وفيه قراءتان ذكرهما الراغب فى مادة (أتى) حيث قال: "الإتيان مجئ بسهولة ... والإتيان يقال للمجئ بالذات وبالأمر وبالتدبير، ويقال فى الخير وفى الشر وفى الأعيان والأعراض... وقوله: ﴿ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ﴾، وقرأه حمزة موصولة أى: جيئوني، والإتيان الإعطاء وخص دفع الصدقة فى القرآن بالإيتاء .." أ . هـ . تصرف (٤).

ـ الملاحظ أن الإمام الراغب في هذا الموضع قام بعزو القراءة لحمزة، ولم يذكر قراءة الباقين وهى بهمزة قطع من باب مد البدل"(٥).

بيان معانى القراءتين:

القراءة الأولى: (قال ءاتوني)، وبها قرأ الجمهور، وهي من باب الإعطاء، وهو ينصرف إلى معنى استدعاء المناولة لا استدعاء العطية والهبة ؛ لأن ذا القرنين ارتبط ألا يأخذ منهم الخراج، فلم يبق إلا استدعاء المناولة وأعمال الأبدان فى الأمور التى

---

(١) المحرر الوجيز: ٢ / ١٨١ .
(٢) البسيط للواحدي ٧ / ٣٤٧ . الناشر عمادة البحث العلمي ـ جامعة الإمام محمد بن سعود .
(٣) المحرر الوجيز ١٨٢/٢ ، الوسيط .د / محمد سيد طنطاوي ١٢٦/٤ .
(٤) المفردات: ١٤ .
(٥) لطائف الإشارات: ٦ / ٢٨٠٢ ـ ٢٨٠٣ .

تحتاج إلى الإعانة بالقوة (١)، وذلك لأن بناء السد وضخامته وكثرة ما به من مواد متنوعة من حديد ونحاس وغيرهما من المعادن التى تحتاج إلى صهر عند درجة حرارة عالية حتى تنصهر، وكذا أعمال الرفع وصب النحاس المذاب كل ذلك يحتاج إلى وفرة الأيدي العاملة، فكان الاستدعاء هنا لأجل هذا كله، والله أعلم .

القراءة الثانية:(قال ائْتوني) من باب المجئ (٢)بمعنى: جيئوني، كأنه يستدعيهم للإعانة باليد عند الإفراغ فهو يتوجه إلى معنى القراءة الأولى كما قال الإمامان الطبري(٣)والبيضاوي(٤).

وإسناد الإفراغ إليه ؛ لأنه العمدة فى ذلك الأمر وهم بمنزلة الآلة، أو لبيان مدى الاهتمام(٥)

والمعنى: أنه بعد أن أحضر قطع الحديد الكبيرة وساوي بين جانبي الجبلين أمرهم أن ينفخوا النار على هذه القطع من الحديد، حتى صارت كالنار فى احمرارها وشدة توهجها، قال ائتوني بالنحاس المذاب (٦)، ثم صبَّه عليه فاختلط والتصق بعضه ببعض حتى صار جبلاً صلداً من حديد وقطران(٧)، فما استطاع قوم يأجوج ومأجوج أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً".

الجمع بين القراءتين:

من خلال ما سبق عرضه من كتب التفاسير والمعاني تبين أن القراءتين صحيحتان بمعنى ولا تعارض بينهما كما مضى، والله أعلم .

المطلب الثاني: حرف الباء

وقد ورد منه خمسة مواضع فى خمس كلمات:

الأول: (بادي) من قوله تعالى: (بادي الرأي) [هود: ٢٧]

وقد ذكر الراغب فيه قراءتين عند بيانه مادة (بدأ) فقال: "بدأ: يقال بدأت بكذا وأبدأت وابتدأت، أى: قدمت، والبدء والإبداء، تقدم الشئ على غيره ضرباً من التقدم ... ومن مبدأ الشئ هو الذي منه يتركب أو منه يكون ... والله هو المبدئ المعيد

(١) تفسير القرطبي ٦ / ٤٢٣٠ ، المحرر الوجيز: ٣ / ٥٤٣ .
(٢) الكشف: ٢ / ٨٠ .
(٣) تفسير الطبري: ١٨ / ١١٦
(٤) تفسير البيضاوي: ٢٩٣/٣.
(٥) روح المعاني: ٨ / ٣٦٢ .
(٦) تفسير الوسيط: ٨ / ٥٧٤ .
(٧) زاد المسير: ٣ / ١١٠ .

أى هو السبب فى البدء والنهاية ... وقوله (بادئ الرأي) أى ما يبدؤ من الرأي، وهو الرأي الفطير، وقرئ (بادي) بغير همزة: أي الذي يظهر من الرأي ولم يُرَوَّ فيه"(١) أ .هـ بتصرف

المتأمل فى كلام الإمام الراغب يجد أنه ذكر الإطلاقات اللغوية للمادة، ودلالتها داعماً ذلك بالقراءات القرآنية غير أنه لم يعزها . أو يحددها، وإليك بيان ذلك مفصلاً

بيان القراءات:

قرأ أبو عمرو (بتحقيق الهمزة) (بادئ)، والباقون بالإبدال ياء (بادي)(٢)، والقراءتان متواترتان .

ـ بيان معاني القراءتين والأثر المترتب عليهما:

القراءة الأولى: (باديء) بالهمزة من بدأ الشئ إذا ابتدأه، والمعنى: أن الذين كفروا من قوم نوح عليه السلام قالوا له: ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا فى أول الأمر من غير أن يكون لهم فكر ، ولو تفكروا وتدبروا لم يتبعوك(٣)".

ويفهم من هذا المعنى أمور منها:

١- تحقير شأن هؤلاء الأتباع ولا عبرة باتباعهم لك إذ ليس لهم رزانة عقل، ولا أصالة رأى(٤). وذلك أن هؤلاء الاتباع لم يؤتوا من الجاه والسلطان ما أوتى هؤلاء الكفرة، ولم يفقهوا أن ذلك لا يزن عند الله جناح بعوضة، وأن النعيم الحقيقي هو نعيم الآخرة، والأشرف من فاز به والأرذل من خسره .

٢ - ذم الرأي غير المُرَوَّى: أى: أنه لابد أن يكون الرأي صادراً عن فكر وتعقل وتدبر (٥).

٣ - الرد على الكفار والمعاندين فى وصفهم أن هؤلاء الأتْباع لم يتفكروا، وهذا غير صواب يضعفه إيراد الاتِّبَاع بصيغة الافتعال التى تدل على العلاج والمجاذبة، وأن أمر الإيمان بنوح عليه السلام صدر من هؤلاء بعد تفكر وعن قناعة ويقين، وليس كما يزعم هؤلاء الكفار (٦).

أما القراءة الثانية: (بادى) بالياء من غير همزة فتحتمل وجهين:

---

(١) المفردات (بدأ) ٤٧ .
(٢) التذكرة . لابن غلبون: ٢ / ٣٧٠ . الجماعة الخيرية بجدة .
(٣) تفسير القرطبي: ٤ / ٣٤٢١ . ط دار الغد العربي .
(٤) إرشاد العقل السليم: ٤ / ٢٠١ .
(٥) المحرر الوجيز: ٣ / ١٦٣ .
(٦) نظم الدرر: ٩ / ٢٧٠ .

الوجه الأول: أنها من بدا يبدوا إذا ظهر، ويترتب على ذلك معنيان:

أحدهما: أن يكون اتبعوك فى الظاهر، وباطنهم خلاف ذلك: أى أنهم أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر.

ثانيهما: أن يكون اتبعوك فى ظاهر الرأي ولم يتفكروا فيه، فيتفق المعنى مع القراءة الأولى(١).

الوجه الثاني: يجوز أن تكون قراءة الياء مخففة من قراءة الهمزة بالإبدال ياء، وذلك لانفتاحها وانكسار ما قبلها فتكون القراءتان بمعنى الابتداء [٢].

الجمع بين القراءتين:

من خلال ما سبق بيانه من آراء المفسرين وعلماء التوجيه يتبين لنا أن القراءتين صحيحتان ولا تعارض بينهما، وقد يلمح من ذلك ما يلي:

أن قراءة الهمز تدل على أنهم آمنوا أول الأمر، ويحتمل أنهم أظهروا إيمانهم بقوة وشدة أمام المعاندين والكفار دون خوف منهم، ودون مراعاة لما وصفوهم من الرذالة والخسة وغيره من شدة بغضهم للمشركين، وذلك لما فى الهمزة من معنى الجهر والشدة.

ـ وأما قراءة الياء فيلحظ منها أنها تدل على تعمق الإيمان ورسوخه فى قلوبهم، والتسليم لما جاء به نوح عليه السلام دون تردد ولا ارتياب، وإظهار المحبة والولاء للمؤمنين، وذلك لما فى معنى الياء من الجهر والليونة والامتداد. والله أعلم

الموضع الثاني: "برق" من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴾ [القيامة:٧].

وقد ورد فيه قراءتان ذكرهما الإمام الراغب فى مادة (برق) فقال: "البرق: لمعان السحاب، قال تعالى: ﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ [البقرة: ١٩] يقال: بَرِق وَأَبْرَقَ. وبَرَق يقال فى كل ما يلمع نحو: سيف بارق، وبَرِقَ وبَرَق يقال فى العين إذا اضطربت وجالت من خوف، قال عز وجل (فإذا برق البصر)،وقرئ (بَرَقَ) .."[٣]أ.هـ بتصرف.

---

(١) الحجة لابن زنجلة: ٣٣٨.
(٢) الكشف: ١ / ٥٢٦.
(٣) المفردات: ٥٣.

بيان القراءات

الأولى: (بَرَق) بفتح الراء قرأ بها المدنيان، وقرأ الباقون بكسرها (بَرِق) (١). والقراءتان متواترتان .

معنى القراءتين:

ـ توطئة: هذه الآية الكريمة جاءت ضمن آيات سورة القيامة، والتى اهتمت بذكر طرف خاص مفصل من أهوال الساعة، وعلامات ذلك اليوم الذي يخسف فيه القمر ويتحير فيه البصر، ويجمع فيه البشر للجزاء والحساب، وصورت القراءتان معاً لنا حالة الإنسان فى هذا الموقف تصويراً دقيقاً محسوساً، ينبئ عن شدة هول اليوم وفزعه

ـ فقد أفادت قراءة الفتح (بَرَق) لمعان البصر وشدة شخوصه وخوفه، فهى تصور لنا هيئة الإنسان فى الموقف (٢).

ثم تأتى القراءة الثانية (بَرِق) بالكسر لتبين لنا الحالة النفسية العصيبة التى تدل على التحير والفزع .

فجاءت القراءتان معاً لتجلّيا لنا حالة الإنسان، وذلك أن الرجل إذا نظر البرق فدهش بصره أصابه الفزع والتحير من شدة هول الموقف، وليس هناك أبلغ تصويرٍ من هذا . والله أعلم(٣).

الموضع الثالث: (نبشرك) من قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴾ [الحجر: ٥٣] .

أشار الإمام الراغب إلى ما فى هذه الكلمة أو المادة من قراءات عند بيانه لمادة (بشر) فقال: "وَأَبْشَرت الرجل وبَشَّرْتُه وبَشَرْتُه أخبرته بسار بسط وجهه، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء فى الشجر .... وقرئ (يُبَشِّرُك ويَبْشُرُك وَيُبْشِرُك) (٤).

فنراه يذكر القراءات الواردة فى المادة دون عزو كعادته مع بيان دلالة كل منها

بيان القراءات الواردة فى الآية الكريمة:

---

(١) المبسوط لابن مهران: ٤٥٣ ، تحقيق / سبيع حمزة . ط . مجمع اللغة العربية ـ دمشق .
(٢) اللآلئ الفريدة: ٢ / ١٣٠٧ .
(٣) الكشف: ٢ / ٣٥٥ .
(٤) المفردات: ٥٨ بتصرف .

وفيها قراءتان: الأولى: قرأ حمزة بفتح النون وإسكان الباء وضم الشين مخففة (نَبْشُرُك) الثانية: بضم النون وفتح الباء وكسر الشين مشددة (نُبَشِّرك) وهى قراءة الباقين (١).

ـ بيان معنى القراءتين: قال الكسائي وأبو عبيدة: التخفيف والتشديد لغتان، وتبعهما على هذا الرأى كثير من العلماء (٢)، إلا أن ابن زنجلة كان أكثر توضيحاً وتفصيلاً للمعنى فقال: إن قراءة التخفيف بمعنى: يسرك ويفرحك . يقال: بَشَرْتُ الرجل أَبْشُرُه: إذا فَرَّحْتَه"أ . هـ . فتكون البشارة هنا بمعنى السرور ، وأما قراءة التشديد فهى بمعنى أخبرته بما أظهر فى بشرة وجهه من السرور قال تعالى: ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾ [هود: ٧١] وهى هنا بمعنى البشارة (٣).

الجمع بين القراءتين:

ـ ولعل الإمام الراغب أفاد من هذا التوجيه فأيد به ما ذهب إليه عندما قال: "إن الرجل إذا أخبر بخبر سار بسط بشرة وجهه، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر فيها الدم فيها انتشار الماء فى الشجر" أ . هـ فينطبع ما كان فى نفسه على وجهه فيظهر أثر ذلك بالسرور عليه، فانظر كيف تضافرت معاني القراءتين هنا فى إبراز المعنى وتجليته . والله أعلم .

الموضع الرابع: (تتلوا) من قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبْلُواْ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ﴾ [يونس: ٣٠]، وفيه قراءتان ذكرهما الإمام الراغب فى مادتين: الأولى (تتلوا) فى مادة (تلى) وبين أن التلاوة تطلق على معنيين: الأول: على الاتباع والاقتداء، ومصدره (تُلُوٌّ) و(تِلْوٌ) (٤).

الثاني: تطلق على القراءة أو تدبر المعنى ومصدره "تلاوة"

ـ أما القراءة الثانية (تبلوا) فجاء ذكرها فى مادة (بلى) وقال بأن معناها الاختبار"(٥).

---

(١) السبعة لابن مجاهد: ٢٥ تحقيق . د / شوقى ضيف . ط: دار المعارف .
(٢) الكشف: ١ / ٣٤٤، الموضح: ١ / ٣٧١ .
(٣) الحجة لابن زنجلة: ١ / ١٦٣ .
(٤) المفردات: ٨٦ .
(٥) المصدر السابق: ٧٢ .

بيان القراءات: القراءة الأولى (تتلوا) بالتاء المثناة الفوقية وقرأ بها حمزة والكسائي وخلف العاشر.

القراءة الثانية: (تبلو) بالباء الموحدة التحتية وبها قرأ الباقون"(١)

بيان معنى القراءتين:

المتأمل فى كلام الراغب يجد أنه بين معنى كل قراءة فالقراءة الأولى: من الاتباع والاقتداء، أو القراءة والتدبر، ويترتب عليها المعاني الآتية:

الأول: أن تكون من الاتباع، والمعنى: أن كل نفس تتبع ما أسلفت ؛ لأن عملها هو الذي يهديها إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار (٢).

الثاني: أن تكون بمعنى القراءة ويكون المعنى: هنالك تقرأ كل نفس ما فى صحيفة الأعمال من خير أو شر"(٣) كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ [الإسراء: ١٤].

الثالث: أن (تتلو) بمعنى: تعاين عملها قبحه وحسنه وقبوله ورده (٤)

ـ أما القراءة الثانية (تبلو) (٥) فهى بمعنى الاختبار من قوله تعالى: ﴿ وَبَلَوۡنَٰهُم وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٨] .

الجمع بين القراءتين:

صوب الإمام الطبرى القراءتين وجمع بينهما فقال: "والقراءتان متقاربتان فى المعنى، وذلك أن من يتبع فى الآخرة ما أسلف من العمل فى الدنيا هجم به على مورده فيخبر هنالك بما أسلف من صالح أو سيِّئٍ فى الدنيا، وأن من خبر من أسلف فى الدنيا من أعماله فى الآخرة فإنما يخبر بعد مصيره إلى حيث أحله ما قدم فى الدنيا من عمله ، فهو فى كلتا الحالتين متبع ما أسلف من عمله مختبر له، فبأيتهما قرأ القارئ

(١) الكنز: ١٧١ . لابن وجيه الواسطي . تحقيق / هناء الحمصي ـ ط: دار الكتب العلمية، بيروت .
(٢) الكشاف: ٢ / ٣٦٠ . ط . دار الكتاب العلمية .
(٣) اللآلئ الفريدة: ٢ / ٩٦٧ . للفاسي ط . دار الصحابة بطنطا .
(٤) لطائف الإشارات للقسطلاني . ط . مجمع الملك فهد بالسعودية .
(٥) الموضح ٢ / ٢٢٣ لابن أبي مريم . ط الجماعة الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم بجدة، السعودية .

كما وصفنا فمصيب الصواب فى ذلك"(١)أ . هـ، وهكذا يتبين لنا تعاضد معاني القراءتين لتصوير الموقف وتجليته . والله أعلم .

الموضع الخامس: (بينكم) من قوله تعالى: ﴿ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ٩٤] .

وقد اختلف القراء فيه بين فتح النون وضمها، وذكر الإمام الراغب القراءتين معاً فى مادة (بَيَنَ) فقال: "قوله تعالى (لقد تقطع بينكم) أى الوصل، وتحقيقه أنه ضاع عنكم الأموال والأولاد والعشيرة والأعمال التى كنتم تعتمدونها .. و(بين) يستعمل تارة اسماً وتارة ظرفاً فمن قرأ (بَيْنُكم) [أى بالرفع] جعله اسماً، ومن قرأ (بَيْنَكم) بالنصب جعله ظرفاً"(٢)أ . هـ . بتصرف .

بيان القراءات:

قرأ المدنيان وحفص والكسائي بفتح النون (بَيْنَكمُ) والباقون بالضم (بَيْنُكم) (٣).

بيان معانى القراءتين:

ـ من قرأ بالنصب: فعلى أن (بينكم) ظرف: والتقدير: لقد تقطع الأمر بينكم ولقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم، ويقوى ذلك قراءة ابن مسعود (لقد تقطع ما بينكم) قال الفراء: وهو وجه الكلام .

ـ وأما من قرأ بالرفع: فعلى أن (بَيْنُكم) اسم مرفوع، ويدل على اسميته إسناد الفعل إليه ودخول حرف الجر عليه فى مواضع أخرى كما فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ ﴾ [فصلت: ٥] قال مكى: "ولا يحسن أن يكون مصدراً وترفعه بالفعل ؛ يصير المعنى : لقد تقطع افتراقكم، وإذا انقطع افتراقهم لم يتفرقوا، فيحول المعنى وينقلب المراد، وإنما تم على أنهم تفرقوا"(٤)، والبين على هذه القراءة يكون بمعنى "الوصل" قاله أبو عمرو بن العلاء.

---

(١) تفسير الطبري: ٦ / ٥٥٧ . ط: دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٢) المفردات: ٨٠ .
(٣) الإرشاد لابن غلبون: ٢٣٩ ط . دار الصحابة بطنطا .
(٤) الكشف: ١/ ٤٤٠.

والمعنى على هذه القراءة: لقد تقطع وصلكم، وإذا انقطع وصلهم تفرق شملهم فلم يبق لأحد منهم اتصال بالآخر وهو المعنى المقصود (١).

الأثر المترتب على القراءتين:

ـ من خلال ما سبق عرضه يتبين أن الكافر فى موقف الآخرة تتقطع عنه كل الأمور التى كانت تربطه بغيره فى الدنيا، وجاءت قراءة الرفع لتبين لنا أن هذه الأمور هى عبارة عن الصلات التى كانت بينه وبين الشركاء الذين اتخذهم أولياء من دون الله، وكذا الأموال والأولاد والجاه والسلطة ونحوها، فيأتي فريداً وحيداً لا ينفعه مال ولا بنون كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: الآيتان ٨٨ ـ ٨٩] .

الجمع بين القراءتين:

القراءتان متقاربتان فى المعنى ؛ لأنه إذا انقطع البين تقطع ما كان فيه من الأسباب التى كانت تسبب الاتصال فلم يبق لأحد منهم اتصال بالآخرة، لأن ما بينهما صار كالخندق بانقطاع نفس البين، فلا يتأتى معه الوصول"(٢).

وبهذا تنتهي القراءات الواردة فى حرف الباء .

المطلب الثالث: حرف الجيم

ـ بعد الانتهاء فى المطلب السابق من بيان القراءات المتواترة فى حرف (الباء) نأتى إلى بيان ما ورد منها فى حرف (الجيم)، إذ لم يتعرض الراغب لذكر قراءات فى حرفي (التاء والثاء) وقد ذكر موضعين فى حرف الجيم .

الأول: (جبلاً) من قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ [يس: ٦٢]، وذلك عند تناوله لمادة (جَبَل): قال: "الجبل جمعه أجبال وجبال ..."، واعتبر معانيه فاستعير منه واشتق منه بِحَسَبِه فقيل فلان جبل لا يتزحزح تصوراً لمعنى الثبات فيه، وجبله الله إشارة إلى ما ركب فيه من الطبع ... وفلان ذو جبلة أى: غليظ الجسم، وتصور منه معنى العظم فقيل للجماعة العظيمة جبل قال الله تعالى ﴿

(١) المصدر السابق: ١/٤٤١.
(٢) نظم الدرر للبقاعي ٢ / ٦٧٦ . ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .

وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًا ﴾ أى جماعة تشبيهاً بالجبل فى العظم، وقرئ (جُبُلاً) مثقلاً ... وقوله ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلۡجِبِلَّةَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٨٤] أى المجبولين على أحوالهم التى بنوا عليها وسبلهم التى قبضوا لسلوكها ..."(١)أ . هـ بتصرف

ـ فنراه بين الاطلاقات اللغوية ويؤيدها بالقراءات، وذكر قراءتين فقط، وقد ورد فى هذه الكلمة أربع قراءات بيانها كالآتى:

الأولى: قرأ المدنيان وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام (جِبِلًّا) .

الثانية: قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وخلف ورويس بضم الجيم والباء وتخفيف اللام (جُبُلاً)

الثالثة: قرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام (جُبْلاً)

الرابعة: قرأ روح بضمهما مع تشديد اللام (جُبُلاًّ) (٢).

بيان معاني القراءات:

المتأمل في كلام الراغب يجد أنه بين معنى القراءة الأولى أنها بمعنى الجماعة العظيمة تشبيهاً لها فى الجبل، لكنها لما اعتادت المعاصي وأِلفتها صارت لها كأنها جبلّة، بمعنى الخلقة والطبع الذي طبع عليه الإنسان، وهذا رأى كثير من العلماء(٣) .

ـ وأما قراءة ابن كثير ومن معه (جُبُلاً): فهى جمع جبيل معدول، عن مجبول مثل قتيل من مقتول، وصريع عن مصروع، ثم جمع الجبيل جُبُلاً مثل السبيل سُبُلاً"(٤)ومعناها الخلق أيضاً (٥).

ـ وأما من قرأ بالإسكان وهى لأبي عمرو وابن عامر فالأصل عنده (جُبُل) وأسكن الباء تخفيفاً كَرُسُل فى رُسْل"أ . هـ (٦)

الأثر المترتب على هذه القراءات:

---

(١) المفردات: ٩٨ .
(٢) المصباح الزاهر: ٣ / ٢١٧. للشهرزوري. تحقيق / محمود غزال.ط دار الحديث . القاهرة .
(٣) ينظر الكشف: ٢ / ٢١٩، اللالئ الفريدة: ٢ / ١٢٠٣ .
(٤) الحجة لابن زنجلة: ٦٠٢ .
(٥) فتح الوصيد: ٢ / ٢٩٩ .
(٦) اللآلئ الفريدة: ٢ / ١٢٠٣ .

قبل بيان هذا الأثر لابد من الوقوف على سر اختيار القرآن الكريم هذا اللفظ (جِبِلاًّ) دون غيره، وذلك لما يحمله فى جرس حروفه وصفاته من الشدة والقوة، ليدل ذلك على عظم الجماعة وشدة شكيمتها وعلو همتها وقوة عزيمتها وصعوبة انقيادها، ومع ذلك فإن الشيطان قد تَلَعَّبَ بهم عندما لم يستعملوا عقولهم للتدبر والتفكر فيما ينفعهم فوقعوا فى حبائله .

ـ ويزيد الإمام البقاعي الأمر تفصيلاً ووضوحاً لدور القراءات فى بيان مراتب هذه الشدة والقوة فيقول: "ودلت قراءة أبي عمرو وابن عامر [جُبْلاً] على الذين هم فى أول مراتب الشدة [وذلك لما فى الإسكان من التخفيف] ، ودلت قراءة ابن كثير وحمزة (جُبُلاً) على ما فوق ذلك مما يقرب من الوسط مع الظهور والعلو للضم مع القوة، ودلت قراءة روح كذلك مع التشديد على ما فوق الوسط بما أشارت إليه الحركات والتشديد ثم بين قراءة المدنيين وعاصم فقال: ولكنه كذلك (أى التشديد) مع خفاء وكأنه بالمكر بما أشار إليه كون الحركتين مع الكسر"أ . هـ (١)، وذلك لما فى التشديد من الإدغام الذي يوحي بالخفاء والكسر الذي يدل على الثقل"، والله أعلم .

فنراه يفرق بين هذه القراءات ومراتب الشدة والمكر فيها بالحركات والسكون والتخفيف والتشديد كما هو موضح . والله أعلم .

الموضع الثاني: (جِمَالَتٌ) من قوله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ [المراسلات: ٣٢ ـ ٣٣] .

وقد ورد فى هذه الكلمة ثلاث قراءات ذكر الراغب منها قراءتين عند بيانه لمادة (جَمَل) فقال: "والجمل: يقال للبعير إذا بزل وجمعه جمال وأجمال وجمالة .. وقوله تعالى

﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ جمع جمالة، والجمالة جمع جمل، وقرئ (جُمالات) بالضم، وقيل: هى القَلوُص"(٢)أ. هـ بتصرف. فنراه يذكر قراءتين دون عزوٍ أو تحديد كما هو منهجه .

بيان القراءات:

(١) نظم الدرر: بتصرف
(٢) المفردات: ٢١١ . بتصرف .

الأولى: قرأ رويس بالجمع مع ضم الجيم وألف بعد اللام (جُمَالات) على الجمع .

الثانية: قرأ الكوفيون غير شعبة بكسر الجيم وبدون ألف بعد اللام على الإفراد وهكذا (جِمَالَتٌ) ،الثالثة: بكسر الجيم وألف على الجمع (جِمَالاتٌ) وبها قرأ الباقون (١).

معنى الجمالة: للعلماء فيها عدة آراء:

الإبل السود: وهو قول مجاهد والحسن وغيرهما، وإنما قيل لها سود وهى صفر؛ لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة .

حبال السفينة: تجمع حتى تكون كأوساط الرجال وهو قول سعيد بن جبير وغيره(٢).

قطع نحاس، وهو عن ابن عباس أيضاً (٣)، وقيل غير ذلك.

بيان وجه هذه القراءات ومعانيها:

من قرأ بكسر الجيم مع الإفراد (جِمالة) فهى جمع جمل، كما يقال: حَجَر وحجارة، دخلت عليها التاء تأكيداً لتأنيث الجمع(٤)، وهذا يؤكد ما ذكره الراغب .

ـ وكذلك من قرأ بكسر الجيم مع الجمع (جِمَالاتٌ) فهى جمع الجمع كما فى رجل ورجالات، ويجوز أن تكون جمع مؤنث سالم، وأيضاً يجوز أن تكون جمع تكسير (٥).

ـ وأما من قرأ بضم الجيم مع الجمع (جُمالات) وهى رواية رويس فهى جمع (جُمالة)، وهى الحبل العظيم من حبال السفينة التى يضم بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال (٦)، كما سبق فى قول ابن عباس .

الأثر المترتب على هذه القراءات:

ـ هذه القراءات وإن تعددت أوجه الأداء فيها إلا أنها جاءت متعاضدة؛ لإبراز المعنى وتوكيده .

---

(١) غاية الاختصار للهمذاني ؟: ٢ /٧٠٣.تحقيق د / أشرف طلعت . ط الجماعة الخيرية بجدة .
(٢) تفسير الطبري: ١١ / ٣٨٩ـ ٣٩٠ .
(٣) تفسير ابن كثير ٤ / ٤٦٠ . ط الحلبي .
(٤) الكشف: ٢ / ٥٣٨ .
(٥) الحجة لابن زنجلة: ٧٤٤ .
(٦) الموضح: ٣ / ١٣٣٠ .

ـ فالقراءة بكسر الجيم مع الجمع جاءت لتدل على كثرة الشرر المتطاير الذى تقابله كثرة الأعداد المشار إليها بالجمع وكذا فى قراءة الإفراد المؤكدة بتاء التأنيث الزائدة ؛ لأنها فى معنى الجمع أيضاً كما سبق بيانه، ثم جاءت قراءة الضم الذي هو أثقل الحركات مع الجمع أيضاً لتدل على أن هذا الشرر المتكاثر جاء مجموعاً متعاضداً؛ ليزيد من قوة تأثيره وشدة حرارته فهى كما يقول الإمام الرازي: "من الشئ المجمل، يقال: أجملت الحساب وجاء القوم جملة أى مجتمعين ، والمعنى: أن هذا الشرر يرتفع كأنه شئ مجموع غليظ"(١)أ . هـ.

ومعلوم أن الشئ إذا كان كثيراً مجتمعاً غليظاً يكون أشد تأثيراً مما إذا كان متفرقاً .

وهكذا يتجلى لنا بوضوح أن تعدد القراءات هنا أفاد فى توضيح المعنى وبيانه . والله أعلم .

المطلب الرابع: حرف الحاء

بعد الانتهاء من بيان القراءات الواردة فى حرف "الجيم" نأتى بعد ذلك لبيان ما ورد منها فى حرف "الحاء" ، وقد ورد فى مواضع ستة:

الأول: "حتى "من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾ [البقرة: من الآية ٢١٤] .

وقد وردت قراءتان فى قوله تعالى (حتى يقول) .

ـ قرأ نافع (يقول) برفع اللام، والباقون بنصبها (٢).

ـ وذكر الإمام الراغب القراءتين معاً دون عزو فى مادة (حتى) فقال: "حتى" حرف يجر به تارة كإلى، لكن يدخل الحد المذكور بعده فى حكم ما قبله، ويعطف به تارة، ويستأنف به تارة نحو: (أكلت السمكة حتى رَأْسِها ورَأْسَها ورَأْسُها ... ويدخل على الفعل المضارع فَيُنصَب ويُرْفَع، وفى كل واحد وجهان: فأحد وجهى النصب إلى أن، والثاني كى، وأحد وجهى الرفع أن يكون الفعل قبله ماضياً .

والثاني: يكون ما بعده حالاً ... وقد قرئ (حتى يقولُ الرسول) بالنصب والرفع، وحمل فى كل واحدة من القراءتين على الوجهين"(٣). أ . هـ بتصرف .

---

(١) مفاتيح الغيب: مجلد ١٥ ج ٣٠ / ٢٤٥ . ط دار الكتب العلمية .
(٢) المبهج: لسبط الخياط: ٢٩٣ ط دار الصحابة . طنطا .
(٣) المفردات: ١٢١ .

ـ المتأمل فى كلام الراغب يجد أنه بيّن ماهية (حتى) وعملها من حيث النصب والرفع والجر، كما بين وجه كلاً من القراءتين .

وزيادة فى البيان: أذكر آراء العلماء فى بيان وجه كل قراءة ومعناها .

أولاً: قراءة الرفع: (يقولُ) على أنها بمعنى (قال الرسول، وهى حكاية للحالة الماضية(١) والتقدير: وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول: متى نصر الله ؟ فهى تحكي الحالة التى عليها الرسول قبل (٢).

وفائدة الحكاية هنا أمران: الأول: فرض ما كان واقعاً فى الزمان الماضي واقعاً فى هذا الزمان تصوراً لتلك الحالة العجيبة واستحضاراً لصورتها فى مشاهدة السامع فتكون أبلغ فى الوضوح والبيان .

الثاني: بيان غاية الزلزلة وأنه أمر مبهم له وقع شديد على النفس نتج عنه هذا القول، وساعد على ذلك قطع (حتى) عن الفعل فلم تعمل فيه لمضيه لتذهب النفس فيه كل مذهب (٣).

ـ وهذه القراءة أنسب لظاهر السياق (٤)؛ لأن الحديث عن الأمم السابقة كما هو ظاهر من قوله تعالى (مستهم البأساء والضراء ...)

ثانياً: وأما قراءة النصب: (يقولَ) فعلى أن (حتى) جعلت غاية للزلزلة فنصبت بمعنى (إلى أن) والتقدير: وزلزلوا إلى أن قال الرسول، فجعل قول الرسول غاية لخوف أصحابه، أى لم يزالوا خائفين إلى أن قال (٥).

ويجوز أن تكون (حتى) بمعنى (كى)، على أن زلزالهم جعل سبباً لقول الرسول والذين معه متى نصر الله(٦).؟

فدلت هذه القراءة على أن الزلزلة متقدمة على قول الرسول ؛ لأن القول لَمّا يقع وقتئذ، ويكون الخطاب للمؤمنين كما هو صدر الآية (أم حسبتم ..) مع رسول الله ﷺ .

---

(١) الموضح: ١ / ٣٢٤ .
(٢) الكشف: ١ / ٢٨٩ .
(٣) نظم الدرر: ٣ / ٢١٠ .
(٤) التحرير والتنوير . مجلد ١ / ج ٢ / ٣١٦ .
(٥) الكشف: ١ / ٢٩٠ .
(٦) اللآلئ الفريدة: ١ / ٦٩١ .

والمعنى: أى وزلزلوا من كان قبلكم وتزلزلون مثلهم حتى يقول الرسول ﷺ متى نصر الله؟ وهى أنسب بالغرض المسوق له الكلام (١).

وخصوصاً أن هذه الآية نزلت فى غزوة الخندق (٢)، وقد صورت سورة الأحزاب مشاهدها تصويراً دقيقاً وكان فيه من الشدة والجهد والبلاء ما فيه، وليس هناك أدق تصويراً له من قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴾ [الأحزاب:١١].

ـ والظاهر: أن جملة "متى نصر الله" من قول المؤمنين، وجملة "ألا إن نصر الله قريب" من قول الرسول ﷺ فنسب القول إلى الجميع إجمالاً، ودلالة الحال مبنية للتفصيل (٣).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴾ [الشعراء : ٥٦]

وفيه قراءتان هما "حاذرون وحَذِرُون"

ـ وذكر الإمام الراغب القراءتين معاً فى مادة (حذر) فقال: "حذر . الحذر: احتراز عن مخيف . يقال: حَذِر، حَذَراً وحَذِرْتُه، قال عز وجل ﴿ يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ [الزمر: ٩]، وقرئ (وإنا لجميع حَذِرُون وحاذرون) أ . هـ (٤).

بيان القراءات:

ـ قرأ الكوفيون وابن عامر بخلف هشام بإثبات الألف (حاذرون)، وقرأ الباقون بغير ألف (حذرون) (٥).

ـ بيان معانى القراءتين:

(حاذرون) بالألف اسم فاعل، وهى جمع حاذر وهو المستعد، ومعه الأداة والسلاح، وقيل هو الذي يحذر الآن .

---

(١) التحرير والتنوير: ٢ / ٣١٦ .
(٢) تفسير القرطبي: ١ / ٩٤٨ . ط دار الكتاب العربي .
(٣) اللباب: ٣ / ٥١٥ .
(٤) المفردات: ١٢٥ .
(٥) إتحاف فضلاء البشر: ٢ / ٣١٦ . ط . عالم الكتب .

ـ وأما (حذرون) فهى صفة مشبهة جمع (حَذِر) على وزن (فَعِل)، وهو المتيقظ، وقيل الحَذِر: المخلوق حَذِراً لا تلقاه إلا حَذِراً (١)،وتقول العرب: فلان حذر: لمن خلق كذلك .

وقيل: الحذر: المجبول على ذلك (٢).

وقال مكي: "هما لغتان، يقال: حَذِرَ يَحْذُر فهو حَذِرٌ وحَاذِرٌ، وقد قيل: إن معنى (حذرون) خائفون، وحاذرون: مستعدون بالسلاح وغيره من آلة الحرب"أ . هـ (٣)، والحَذَرُ يكون دائماً من الأمور التى لها عواقب سيئة (٤).

ـ من خلال ما سبق يتبين لنا أن كل قراءة تناولت عرضاً لجانب من جوانب حال فرعون وقومه من سيدنا موسى عليه السلام، وما داخله من رعب وفزع، وبإمعان النظر فى القراءتين يتبين لنا أن قراءة المد (حاذرون) تدل على الحدوث والتجدد، وعلى أن فرعون داخله الخوف والفزع من موسى عليه السلام بعدما حدث من موقف انتصاره بأمر الله عز وجل على فرعون وملئه الذين جمعهم ومعهم أعلم السحرة وأمهرهم، وزادوا الأمر فزعاً بعد أن خر هؤلاء السحرة ساجدين مؤمنين بالله رب العالمين رب موسى وهارون، وخصوصاً أن ذلك الحدث كان فى يوم الزينة، وكان يوماً مشهوداً حشر له الناس من جميع أنحاء المدائن . فكان ذلك انتصاراً مؤزراً لموسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين وفى نفس الأمر يعد بمثابة لطمة قوية على وجه فرعون ومن معه بعد أن أظهر الله دينه ودمر ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون .

وأما قراءة (حذرون): فهى تدل على الثبوت والدوام لما تدل عليه الصفة المشبهة، وقد أفادت أن الخوف والجبن والهلع من الأوصاف الملازمة لفرعون من موسى عليه السلام، إلا أنه أراد أن يستر هذا كله عن قومه، وذلك بالتهوين من شأن موسى عليه السلام، فظهر أمام قومه بمظهر القوى المتماسك فقال: نحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر فى الأمور، فإذا خرج علينا خارج سارعنا إلى إطفاء ثائرته

---

(١) الحجة لابن زنجلة: ٥١٧ .
(٢) لطائف الإشارات . للقسطلاني: ٨ / ٣١٣٦ .
(٣) الكشف: ٢ / ١٥١ .
(٤) التحرير والتنوير: مجلد ٨ / ج ١٩ / ١٣١ .

وحسم فسادِهِ، إلا أن حقيقة هذا كله ما هى إلا معاذير اعتذر بها فرعون إلى أهل المدائن لئلا يظن عجزه"(١).

الجمع بين القراءتين:

ويمكن الجمع بين معاني القراءتين بأن الله عز وجل ألقى فى قلب فرعون وملائه الخوف من موسى عليه السلام فكان دائماً حذراً، فلما بلغ الخوف منه مداه أعد له كل ما يملكه من عدة وعتاد فى جميع مملكته . والله أعلم .

الموضع الثالث:

(حرجاً) من قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ [الأنعام: ١٢٥]

ـ ذكر الإمام الراغب القراءات الواردة فى لفظ (حَرَجاً) فقط دون غيرها من الكلمات الواردة فى الآية وذلك عند تناوله لمادة (حرج) فقال: "أصل الحرج والحراج مجتمع الشئ وتصور منه ضيق ما بينهما فقيل للضيق حرج وللإثم حرج ... وقد حرج صدره قال تعالى: "يجعل صدره ضيقاً حرجاً"وقرئ (حَرِجاً) أى ضيقاً بكفره ؛ لأن الكفر لا يكاد تسكن إليه النفس لكونه اعتقاداً عن باطن"(٢).

وإتماماً للفائدة أذكر بقية المواضع التى اختلف القراء فيها هنا لبيان المعنى، وذلك فى كلمتى (ضيقاً) و(يصعد) وبيانها كالآتي:

ـ قرأ ابن كثير: "ضَيْقاً" بإسكان الياء و"حَرَجاً" بفتح الراء و (يَصْعَدُ) بإسكان الصاد وتخفيف العين، وقرأ المدنيان: (ضَيِّقاً) بكسر الياء مشددة و (حَرِجاً) بكسر الراء و (يَصَّعَّدُ) بتشديد الصاد والعين من غير ألف بينهما وقرأ شعبة بتشديد الصاد وألف بعدها وتخفيف العين (يَصَّاعَد)، وقرأ الباقون: (ضَيِّقاً) بكسر الياء مشددة و"حَرَجاً" بفتح الراء و"يَصَّعَّدُ" بتشديد الصاد والعين دون ألف . فتصير القراءات أربعة (٣).

بيان معاني المفردات اللغوية وتوجيهها:

(١) البحر المديد: ٥ / ١٣٧ .
(٢) المفردات : ١٢٧ بتصرف .
(٣) شرح ابن الناظم: ٢٣١ .

قوله تعالى"ضيقاً"يقال: ضاق يضيق ضيقاً وتضايق ضد اتسع والضيق الشدة فى القلب، ويكسر وهو ما ضاق عنه صدرك(١) .

وبالنظر فى كتب المعاني: تبين أن للعلماء أراء فى بيان معنى القراءتين، فهناك من ذهب إلى أن التخفيف والتشديد لغتان كـ (مَيْتٍ) و"مَيِّتٍ".

ـ أو أنَّ من شدد أتى به على الأصل و أدغم الياءين، وأن من خفف حذف الياء الثانية تخفيفاً حتى لا يجمع بين مثلين مشددين فيحدث الثقل (٢).

ـ وسبق بيان المعنى اللغوى لـ"حرجاً" فى نص الراغب:

بيان وجه القراءة: من قرأ بالفتح "حَرَجاً" جعله مصدراً من "حَرَج" حرجاً، وصف به على طريق المبالغة (٣)، وقيل جعله جمع حرجة وهى الشجرة تكون بين الأشجار لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شئ فكذلك قلب المنافق لا يصل إليه شئ من الخير.

فيكون المعنى: أن الله جل ذكره وصف صدر الكافر بشدة الضيق عن وصول المواعظ إليه بالحرجة لا يصل إليها الراعي ولا غيره (٤).

ـ وأما من كسر الراء "حرِجاً" فعلى أنه اسم فاعل كـ"حذر" ومعناه الضيق وكرر المعنى وحسن ذلك لاختلاف اللفظ، والتكرير هنا مبالغة فى التوكيد أيضاً (٥)، وقيل بأن "الحرج "الآثم أو الشاك (٦)، وقيل: إن الفتح والكسر لغتان بمعنى واحد (٧).

والمتأمل فى هذه المادة يجد أنها تدل على المنع والشدة والحيرة والشك ويجمع بين هذه المعاني بأن الكافر شك فى أمر هذا الدين حين عرض عليه أولاً فتردد فى الدخول فيه لضيق صدره منه ثم استقر الأمر بعد ذلك عنده على عدم الدخول فيه والثبات على الكفر فصار آثماً . والله أعلم .

---

(١) القاموس المحيط: ضيق ٢ / ٨ .
(٢) الكشف لمكى: ١ / ٤٥٠ .
(٣) اللآلئ الفريدة: ٢ / ٨٨٧ .
(٤) الكشف: ١ / ٤٥١ .
(٥) الحجة لابن زنجلة: ٢٦١ .
(٦) الموضح: ١ / ٥٠٢ .
(٧) فتح الوصيد: ٢ / ١٠٢ .

ـ أما قوله تعالى: "يصعد" فهو كما بينه الراغب من صعد يصعد صعوداً إذا علا، والصعود الذهاب فى المكان العالى وهو ضد الهبوط (١).

والمعنى على هذا الوجه: أن الله عز وجل شبه الكافر فى نفوره عن الإسلام وثقله عليه بحال من يصعد إلى السماء وفيه ثقل ومشقة عليه، فكذلك يكون ثقل الإيمان على قلب الكافر (٢).

ـ وأما من قرأ "يَصَّعَّد" فهو من تَصَعَّد يَتَصَعَّدُ وأدغمت التاء فى الصاد، ويؤيده قراءة ابن مسعود" رضى الله عنه "يَتَصَعَّدُ، وفيه معنى التكلف الذي دلت عليه صيغة التَفَعُّل (٣)، ومعلوم أن التكلف يكون أثقل على النفس.

ويترتب على هذه القراءة معنيان:

الأول: قوة نفرة الكافر من الإسلام مع شدة التكلف فى ذلك.

الثاني: أن يكون التقدير أن قلبه ينبو عن الإسلام ويتباعد عن قبول الإيمان فشبه ذلك البعد ببعد من يصعد من الأرض إلى السماء (٤).

ـ وأما من قرأ "يصَّاعد "بالتشديد وألف بعد الصاد: فأصله "يتصاعد" فأدغم التاء فى الصاد، فهو مثل سابقه غير أن فيه معنى فعل شئ بعد شئ، وذلك أثقل على فاعله(٥).

وقد ثبت علمياً أنه كلما ارتفع الإنسان عن سطح الأرض يقل الضغط الجوى وتقل معه نسبة الأوكسجين مما يؤدي إلى صعوبة التنفس والاختناق، وفى ذلك من الجهد والمشقة ما فيه.

ـ من خلال ما سبق عرضه من بيان المعاني اللغوية والتوجيهات يتبين ما يلي:

ـ أن قراءة ابن كثير بالتخفيف فى الموضعين وفتح الراء "ضَيْقاً حَرَجاً كأنما يصعد" تدل على تردد الكافر فى أول الأمر عندما يعرض عليه الإسلام أيقبله أم لا ؟ (٦)، فلا تكاد الهداية تصل إلى قلبه وإن وصل إليها شئ منها على لسان واعظ لم تجد لها

---

(١) المفردات: ٣١٤.
(٢) تفسير القرطبي: ٣ / ٢٦٣.
(٣) الكشف: ١ / ٤٥١.
(٤) حاشية الشهاب على البيضاوي ٤ / ٢١٠.
(٥) فتح الوصيد: ٢ / ١٠٤.
(٦) التحرير والتنوير ٤ / ٥٨ ـ ٥٩.

مسلكاً، فهو لا يزال فى اضطراب كالذي يحاول أن يصعد إلى السماء فيجد الأمر صعباً عليه (١).

ـ وأما قراءة التشديد فى الموضعين "ضَيّقاً حرجاً كأنما يَصَّعَّد" فإنها تدل على شدة نفرة الكافر من الإسلام وعدم قبوله، وذلك لأن الكفر صار مترسخاً لديه فهو كالذي لا يستطيع الصعود إلى السماء ولو تكلف فى ذلك مالا يطيق، ودل على ذلك تاء الافتعال التى تدل على المبالغة فى فعل الشئ .

ـ وأما قراءة شعبة: بالتشديد وإثبات الألف "ضيقاً حرجاً كأنما يصاعد" فهى أشد من سابقتها لوجود الألف ؛ لأنه كما هو معلوم أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فهى تدل على المبالغة فى الكفر (٢)ولو تكلف الأمر الصعود إلى السماء مع المشقة مرة بعد أخرى نبوا عن الحق وتباعداً فى الهرب (٣). وهكذا صورت لنا القراءات بمعانيها جميع الأحوال التى مر بها الكافر حتى استقر على حاله . عافانا الله منها .

الموضع الرابع: (بما حفظ الله) من قوله تعالى ﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ [النساء: ٣٤] .

ـ وقد ورد فى اسم الجلالة قراءتان ذكرهما الراغب معاً فى مادة (حفظ) فقال: "الحفظ يقال تارة لهيئة النفس التى بها يثبت ما يؤدي إلى الفهم، وتارة لضبط فى النفس ويضاده النسيان وتارة لاستعمال تلك القوة فيقال حفظت كذا حفظاً .. ويستعمل فى كل تفقد ورعاية ....، وقوله: ﴿ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ أى يحفظن عهد الأزواج عند غيبتهم بسبب أن الله تعالى يحفظهن أن يُطَّلعَ عليهن، وقرئ (بما حفظ اللهَ) بالنصب: أى بسبب رعايتهن حق الله تعالى لا رياء ولا تصنع منهن"(٤)أ . هـ بتصرف .

فنراه يذكر الإطلاقات اللغوية للكلمة ويؤيدها بالقراءات ويوجهها بإيجاز .

ـ بيان القراءات:

---

(١) نظم الدرر: ٧ / ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .
(٢) حاشية الشهاب: ٤ / ٢٠١ .
(٣) تفسير البيضاوي: ٥ / ٣٣٥ .
(٤) المفرادات: ١٣٩ .

ـ قرأ الجمهور برفع كلمة الجلالة (الله) وقرأه أبو جعفر بالنصب"(١).

ولعلماء التفسير والتوجيه آراء فى معنى "ما" على وجهى الرفع والنصب .

ـ أما على وجه الرفع "اللهُ" فمنها: أن "ما" إما أن تكون موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف، فيكون التقدير: بما حفظه الله لهن من مهور أزواجهن والنفقة عليهن (٢).

ـ أو يحفظن حقوق الزوج فى مقابلة ما حفظ الله حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل عليهن بإمساكهن بالمعروف وإعطائهن أجورهن (٣).

ـ أو حفظ الله ورعايته التى لا يتم أمر دونها، وإما أوامره ونواهيه للنساء كأنها حفظه (٤)

ـ وإما أن تكون "ما" مصدرية: والتقدير: بحفظ الله إياهن، قاله ابن عباس وعطاء وغيرهما، ويحتمل هذا الحفظ وجوهاً منها:

ـ توفيق الله تعالى إياهن لحفظ الغيب، أو حفظه إياهن حين أوصى بهن الأزواج فى كتابه وأمر رسوله فقال: "استوصوا بالنساء خيراً"(٥)أو بحفظهن حين وعدهن الثواب العظيم على حفظ الغيب، وأوعدهن العذاب الشديد على الخيانة"(٦).

وأما على قراءة النصب "اللهَ" ففيها وجهان:

الأول: أن تكون "ما" موصولة، أى حافظات للغيب بالأمر الذي يحفظ حق الله وأمانة الله، وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة لهم"(٧).

ـ وقدره ابن جنى على حذف مضاف أى بما حفظن دين الله وشريعته وأوامر الله، وحذف المضاف متعين ؛ لأن الذات المقدسة لا ينسب إليها أنها يحفظها أحد"(٨).

---

(١) الكامل للهذلي: ٥ / ٢٣٤ .
(٢) معاني القرآن للنحاس: ٢ / ٧٩ .
(٣) مفاتيح الغيب: ٥ / ١٩٧ .
(٤) المحرر الوجيز: ٢ / ٤٧ .
(٥) صحيح البخاري . كتاب النكاح ـ باب الوصاه بالنساء. حديث رقم (٥١٨٦) . ٧/ ٢٦ ، صحيح مسلم . كتاب الرضاع ـ باب الوصية بالنساء . حديث رقم (١٤٦٨). ٢ / ١٠٩١.
(٦) البحر المحيط: ٣ / ٦٢٤ .
(٧) البيضاوي: ١ / ٥٧٢ .
(٨) المحتسب: ١ / ٢٩٠ ط . دار الكتب العلمية .

الثاني: أن تكون "ما" مصدرية: وفى "حفظ" ضمير مرفوع تقديره: بما حفظ الله ، وهو عائد على الصالحات، والمعنى : يحفظن الله فى أمره حين امتثلنه(١)، وساغ عود الضمير مفرداً على جمع الإناث لأنهن فى معنى الجنس (٢). (٢).

الجمع بين القراءتين:

ـ من خلال ما سبق عرضه يتبين أن قراءة الرفع "اللهُ" أفادت أن الله عز وجل تولاهن بحفظه ورعايته التى لا يتم أمر دونها، فصرن بحفظه تعالى لهن حافظات لاتباع أوامره جل ذكره واجتناب نواهيه، وهذا ما دلت عليه قراءة النصب، ومؤكد لما ذهب إليه الإمام الراغب .

وهكذا نجد القراءتين متآزرتين لإبراز المعنى وإيضاحه . والله أعلم .

الموضع الخامس: "حافظاً" من قوله تعالى ﴿ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗا ﴾ [يوسف: ٦٤]

وفيه قراءتان "حفظاً" و"حافظاً" وقد ذكرهما الإمام الراغب فى مادة حفظ فقال: "فالله خير حافظاً" وقرئ "حفظاً" أى حفظه خير من حفظ غيره"أ . هـ (٣).

وسبق بيان المعنى اللغوي عند قوله تعالى: "بما حفظ الله".

بيان القراءات الواردة: قرأ الكوفيون غير شعبة قوله تعالى"حافظاً"بفتح الحاء وكسر الفاء وألف بينهما، والباقون بكسر الحاء وإسكان الفاء وحذف الألف"حفظاً"(٤).

بيان معنى القراءتين:

ـ قراءة الكوفيين"حافظاً"اسم فاعل وذلك على المبالغة فى الحفظ على تقدير "فالله خير الحافظين"، فاكتفى بالواحد عن الجمع فنصبه على التفسير ويقوى ذلك أنها فى مصحف ابن مسعود "خير الحافظين"، وأيضاً فإن أخوة يوسف عليه السلام لما قالوا لأبيهم (وإنا له لحافظون) . قال لهم (فالله خير حافظاً) ـ كما أن قوله تعالى (خير حافظاً) مطابق لقوله تعالى (أرحم الراحمين) فى الإضافة ؛ لأنك تقول: الله خير حافظاً والله أرحم راحم) فمطابقة (خير حافظاً) مع (أرحم الراحمين) أبين من

---

(١) الكشاف: ١ / ٥٢٣ .
(٢) اللباب: ١ / ٣٦١ . ط دار الكتب العلمية .
(٣) إرشاد المبتدي لأبي العز: ٣٨٢ .
(٤) المفردات: ١٣٩ .

مطابقة (خير حفظا) مع (أرحم الراحمين) ؛ لأن الله جل ذكره هو الحافظ وليس هو الحفظ، إنما الحفظ فعل من أفعاله، وكذلك هو الراحم وليس هو الرحمة، إنما الرحمة فعل من أفعاله وصفة من صفاته"(١).

ـ وقيل: إن المعنى: أن حافظ الله خير من الحافظ منكم، فإن لله تعالى حفظةً كما أن إخوة يوسف ادعوا أنهم حفظة لأخيهم فى قولهم: "وإنا له لحافظون" فقال يعقوب عليه السلام: "فالله خير حافظاً"، أى الحافظ من جملة حفظته خير من الحافظ منكم"(٢).

فعلى المعنى الأول دلت على أن الحافظ له هو الله عز وجل، وعلى المعنى الثاني دلت على أن الحافظ له حفظة من قبل الله تعالى وكّلَهم الله سبحانه وتعالى بحفظه فيلتقى المعنيان .

ـ أما القراءة الثانية (حفظاً) مصدر على وزن (جِعْلاً) (٣)منصوب على التمييز (٤) ، وذلك أن إخوة يوسف عليه السلام لما أضافوا الحفظ إلى أنفسهم بقولهـــــم (ونحفظ أخانا) قال لهم يعقوب عليه السلام (فالله خير حافظاً) أى أن حفظه تعالى لبنيامين خير من حفظكم الذي نسبتموه إلى أنفسكم"(٥).

فلما وكل يعقوب عليه السلام بنيامين إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ حفظه وأرجعه إليه، ولما قال فى يوسف عليه السلام (وأخاف أن يأكله الذئب) وقع له من الامتحان ما وقع"(٦).

وهذا يعلمنا أن نوكل الأمور كلها إلى الله عز وجل مع الأخذ بالأسباب ؛ لأن مقاليد الأمور بيده يصرفها كيفما شاء إنه على كل شئ قدير .

الجمع بين القراءتين:

قال الطبري: "القراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى ... فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن من وصف الله بأنه خيرهم حفظاً فقد وصفه بأنه خيرهم حافظاً،

(١) الكشف: ٢ / ١٣ .
(٢) الموضح: ٢ / ٦٨٤ .
(٣) لطائف الإشارات: ٦ / ٢٥٢٤ .
(٤) اللالئ الفريدة: ٢ / ١٠٠٦ .
(٥) الحجة لابن زنجلة: ٣٦٢ .
(٦) فتح القدير: ٣ / ٢٩ . ط دار المعرفة .

ومن وصفه بأنه خيرهم حافظاً فقد وصفه بأنه خيرهم حفظاً"(١). أ . هـ فيلتقى المعنيان، والله أعلم .

الموضع السادس: (حمئة) قوله تعالى ﴿ تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف: ٨٦] وفيه قراءتان ذكرهما الراغب فى مادة (حمى)، فقال: "قوله تعالى: (فى عين حامية) أى: حارة، وقرئ (حمئة) ... والحمأة، طين أسود منتن"أ . هـ بتصرف.

بيان القراءات:

قرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص "حَمِئَةٍ" بغير ألف بعد الحاء وهمز الياء على وزن"فَعِلَةٍ"صفة مشبهة .

وقرأ الباقون بالألف وفتح الباء من غير همز "حامية" على وزن "فاعلة"، اسم فاعل (٢).

بيان الأصل اللغوي:

القراءة الأولى: "حمئة" قال ابن منظور: من قرأ بالهمز فهو مشتق من الحمأة: أى ذات حمأة .... والحمأةٍ والحمأ الطين الأسود المنتن وفى التنزيل من "حمأ مسنون"... وحمى الماء حَمْأ وحَمَأ خالطته الحمأة فكدر وتغيرت رائحته، وعين حمئة فيها حمأة، وفى التنزيل (وجدها تغرب فى عين حمئة) أ . هـ (٣). فالمادة تدل على الكدر والرائحة المتغيرة الكريهة .

ـ أما القراءة الثانية فقال عنها الراغب: "حمى: الحمى: الحرارة المتولدة من الجواهر المحمية كالنار والشمس ومن القوة الحارة فى البدن قال تعالى: "فى عين حامية ..." أ . هـ (٤)فالمادة تدل على بلوغ الشدة فى الحرارة .

بيان وجه القراءتين والمعنى المترتب على كل منهما:

القراءة الأولى (حمئة) من قرأ بالهمز فهى عنده مشتقة من الحمأة . أى ذات حمأ وحجته فى ذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: كنت عند معاوية فقرأ "حامية" فقلت: ما نقرؤها إلا "حمئة"، فقال معاوية لعبد الله بن عمرو العاص: كيف تقرؤها

---

(١) تفسير الطبرى: ٧ / ٢٤٧ .
(٢) لطائف الإشارات: ٦ / ٢٧٩٠ ـ ٢٧٩١ .
(٣) لسان العرب: ١ / ٦١ ط . دار صادر.
(٤) المفردات: ١٤٨ .

؟ فقال: كما قرأتها يا أمير المؤمنين قال ابن عباس: فقلت فى بيتي نزل القرآن. فأرسل معاوية إلى كعب الأحبار يسأله: أين تجد الشمس تغرب فى التوراة ؟ فقال: فى ماء وطين: أى أنها تغرب فى عين حمئة"(١)، والعين الحمأة: هى المختلط ماؤها فهو غير صاف كما تقدم بيانه (٢).

القراءة الثانية: وأما من قرأ بغير همز "حامية" ففيها احتمالان:

الأول: أنه جعله اسم فاعل فبناه على "حامية" مشتقاً من حمى يحمي فهو فى المعنى فى عين حارة (٣).

الثاني: أن يكون الأصل "حامئة" كالقراءة الأولى فخففت الهمز بأن قلبت ياء للكسرة قبلها، ويقوى هذه القراءة ما رواه ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه رأى الشمس فى غروبها فقال: فى نار الله الحامية فى نار الله الحامية لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض" فدل ذلك على شدة الحرارة (٤).

الجمع بين القراءتين:

من خلال ما سبق عرضه يتبين أن القراءتين صحيحتان ولا تنافى بينهما ؛ لأنه يجوز أن تكون العين جمعت بين الوصفين وذلك بأن تكون حارة، وذات حمأة معاً فى آن واحد (٥). والله أعلم .

المطلب الخامس: حرف الخاء

بعد الانتهاء من حرف الحاء نأتى إلى بيان القراءات الواردة فى حرف "الخاء"، وقد ورد فيه موضع واحد وهو (خلافك) من قوله تعالى:﴿ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٦].

وقد ذكر الراغب القراءات الواردة فى هذا اللفظ فى مادة (خلف) فقال: (خَلْفٌ ضد القدام ... وخَلَفَ ضد تقدم وسلف والمتأخر لقصور منزلته يقال له خلف

---

(١) الكشف: ٢ / ٧٣ .
(٢) الموضح: ٢ / ٧٩٧ .
(٣) لطائف الإشارات: ٦ / ٢٧٩١ .
(٤) شرح الهداية: ٢ / ٤٠١ . تحقيق / حازم سعيد .
(٥) ينظر تفسير الطبري: ٨ / ٢٧٤ ـ ٢٧٥ .
وفصل ذلك الإمام الرازي بقوله: "ولا شك أن البحار الغربية قوية السخونة فهى "حامية" وهى أيضاً "حمئة" لكثرة ما فيها من الحمأة السوداء والطين "أ . هـ . مفاتيح الغيب . ١ / ٣٧٥، ووضح الإمام ابن عاشور هذه الحمأة فقال: "هى البحار التى بها بترول، ولم يكن معلوماً آنذاك "التحرير والتنوير مجلد ٨ / ح / ١٦ / ص ٢٦ .

... والخلاف والمخالفة: أن يأخذ كل واحد طريقاً غير طريق الآخر فى حاله أو قوله .. والخلف المخالفة فى الوعد وقوله (لا يلبثون خلفك) بعدك، وقرئ (خلافك) أى مخالفة لك"(١).

بيان القراءات:

القراءة الأولى (خَلْفَكَ) بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف، وبها قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وشعبة، وقرأ الباقون بكسر الخاء، وفتح اللام وألف بعدها (خلافك) (٢).

بيان معنى القراءتين:

القراءة الأولى (خَلْفَكَ) ذهب الراغب إلى أنها بمعنى (بَعْدَك) وهو متفق مع ما قاله علماء التفسير والتوجيه ويؤيده قوله تعالى:﴿ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ [البقرة:٦٦] أى بعدها (٣). واستشهدوا أيضاً بقول الشاعر(٤).

(عفت الديار خلافهم وكأنما بَسَطَ الشَّواطِبُ بينهنَّ حصيراً) (٥)

أي بعدهم . والمعنى على هذه القراءة: "لو أخرجوك لاستأصلناهم بعد خروجك بقليل، وقد جازاهم الله على ما هموا به فقتل صناديد المشركين ببدر، وقتل من اليهود بنى قريظة، وأجلى بنى النضير"(٦). فدل ذلك على أن هلاك المشركين كان بعد خروج النبي ﷺ من مكة بقليل، وكان بينه وبين هلاكهم ببدر ثمانية عشر شهراً (٧).

القراءة الثانية (خلافك) وللعلماء رأيان فى معنى (خلافك):

الأول: أنها بمعنى بعدك فتتفق مع القراءة الأولى ويكون معناهما واحد (٨).

---

(١) ينظر المفردات . مادة"خلف"١٧٤ ـ ١٧٦ .
(٢) الإرشاد لابن غلبون: ٣٩٩ .
(٣) ينظر الحجة لابن زنجلة: ٤٠٨ .
(٤) البيت للحارث بن خالد المخزمي . ينظر لسان العرب . مادة"خلف".
(٥) اللآلئ الفريدة: ٢ / ١٠٤٧ ـ ١٠٤٨ .
(٦) زاد المسير: ٥ / ٥٢ .
(٧) روح المعاني: ٨ / ١٢٤ ـ ١٢٥ .
(٨) لطائف الإشارات: ٦ / ٢٧٢٠ .

الثانى: ذهب بعضهم إلى أن المراد بـ (خلافك) مخالفتك كما قال الراغب، وهو رأى الفراء وغيره وحجتهم إجماع الجميع على قوله تعالى:﴿ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٨١]. فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه (١). أ . هـ

الأثر المترتب على القراءتين:

ـ من خلال ما سبق عرضه يتبين أن استحقاق العذاب يكون بأحد أمرين .

الأول: أنه قد حل بالمشركين بمجرد إخراجهم للنبي ﷺ كما سبق بيانه .

الثانى: أن العذاب قد يحل أيضاً بمخالفة أمره ﷺ كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣] .

وهذا المعنى هو ما أضافته هذه القراءة إلى ما قبلها . والله أعلم .

المطلب السادس: حرف الراء

بعد الانتهاء فى المطلب السابق من بيان القراءات الواردة فى حرف الخاء، نأتى إلى بيان القراءات الواردة فى حرف الراء حيث لم يذكر الإمام الراغب قراءات فى حرفي الدال والذال، وقد وردت القراءات فى حرف الراء فى أربعة مواضع:

الأول: (ترجعون) وما كان منه غيباً أو خطاباً إذا كان من رجوع الآخرة .

وقد ذكر الإمام الراغب القراءات الواردة هنا عند بيانه مادة (رجع) فقال: الرجوع: العود إلى ما كان منه البدء مكانا كان أو فعلاً أو قولاً وبذاته كان رجوعه أو بجزء من أجزائه أو بفعل من أفعاله .... وقد قرئ قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٨١] بفتح التاء وضمها ..."(٢)وذكر مواضع عدة .

---

(١) ينظر الحجة لابن زنجلة: ٤٠٨ . الكشف: ٢ / ٥٠ .
(٢) المفردات: ٢١٢ ـ ٢١٣ .

بيان القراءتين:

القراءة الأولى: بفتح حرف المضارعة وكسر الجيم وبها قرأ يعقوب فى جميع القرآن الكريم ووافقه غيره فى مواضع مخصوصة منصوص عليها فى كتب القراءات لا يتسع المجال لذكرها هنا .

القراءة الثانية: بضم حرف المضارعة وفتح الجيم "ترجعون" وبها قرأ الباقون (١).

بيان وجه القراءتين والمعنى المترتب عليه :

القراءة الأولى: "تَرْجعون" من "رجع" اللازم وهو مبني للفاعل، وأسند الفعل إلى المخاطبين فهم الفاعلون، والمعنى: تصيرون إلى الله عز وجل، ومثله قوله تعالى:﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦]، فهى تدل على أن المرجع والمصير إليه عز وجل .

القراءة الثانية: "تُرجعون" من رجع المتعدي ؛ لأن الفعل يأتى لازماً ومتعدياً، والفعل مبنى على ما لم يسم فاعله، وأضافوا الفعل إلى من يُرْجِعُ المخاطبين، فالمخاطبون، مفعول بهم قاموا مقام الفاعل و"تُرجَعون" أى: تردون ، ودليله قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ﴾ [الأنعام: ٦٢] (٢)، والمعنى: أنكم تردون بعد الموت إلى الله عز وجل، والقراءتان متقاربتان ؛ لأنهم إذا رَجَعُوا فقد رُجِعُوا، وإذا أرجعوا رجعوا (٣)، فالقراءتان بمعنى . والله أعلم .

الموضع الثاني: "مردفين" من قوله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال: ٩] .

ورد فيه قراءتان ذكرهما الراغب فى مادة "ردف" فقال: "الرَّدْفُ التابع ... والترادف: التتابع، والرادِف المتقدم، والمردِف: المتأخر الذى أردف غيره، قال تعالى: "فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين".

قال أبو عبيدة: مردفين: جائين بعد فجعل ردف وأردف بمعنى واحد، وقال غيره معناه مردفين ملائكة أخرى، فعلى هذا يكونون مُمَدِّينَ بألفين من الملائكة، وقيل:

(١) البحور الزاخرة فى شواهد البدور الزاهرة: ٧٦ .
(٢) الموضح: ١ / ٣٥٢ .
(٣) اللآلئ الفريدة: ٢ / ٧٢٩ .

عنى بالمردفين المتقدمين للعسكر يلقون فى قلوب العدو الرعب وقرئ "مُرْدَفين" أى أردف كل إنسان ملكاً . أ . هـ بتصرف (١).

بيان القراءات:

قرأ المدنيان ويعقوب بفتح الدال "مُرْدَفين" والباقون بكسرها "مُرْدِفين"(٢).

بيان معنى القراءتين والأثر المترتب عليه:

أولاً: قراءة الفتح: "مردَفين" بالبناء على ما لم يسم فاعله اسم مفعول وهو يحتمل أمرين:

١ - إما أن يكون نعتاً لـ"ألف من الملائكة"، وذلك أن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أُردفوا بألف من الملائكة . أى أنزلوا إليهم لمعونتهم على الكفار (٣).

٢ – أو أن يكون حالاً من الضمير المنصوب فى "ممدكم"، والمعنى : أنى أمدكم فى حال إردافكم بألف من الملائكة (٤)، فهذه القراءة تشعر أن غيرهم أردفهم (٥).

ثانياً: قراءة الكسر: "مردِفين" اسم فاعل وهو صفة لـ"ألف": أى ممدكم بألف من الملائكة مردفين لكم، يأتون لنصركم بعد استغاثتكم لربكم .

وقيل معناه: يمدكم ربكم بألف من الملائكة مردفين غيرهم من الملائكة لنصركم، فالمفعول محذوف، ويؤيد ذلك قوله تعالى فى سورة آل عمران (٦): ﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [الآيتان: ١٢٤ ـ ١٢٥] .

وقيل: مردفين متتابعين، وذلك بأن تأتى فرقة بعد فرقة، وذلك أهيب فى العيون (٧).

---

(١) المفردات: ٢١٨ .
(٢) شرح الطيبة لابن الناظم: ٢٥٦ .
(٣) تفسير القرطبي: ٤ / ٢٨٩٦ .
(٤) الكشف: ٢ / ٤٨٩، البحر المحيط: ٥ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .
(٥) لطائف الإشارات: ٥ / ٢٢٦٨ .
(٦) الكشف: ٢ / ٤٨٩ .
(٧) تفسير القرطبي: ٤ / ٢٨٩٦ .

وقال ابن مجاهد: مردفين: أى متقدمين لمن ورائهم، كأن من يأتي بعدهم ردف لهم، والمعنى: أن الملائكة تتقدم المؤمنين لإلقاء الرعب فى قلوب المشركين (١)، أو أن الملائكة تقدم المؤمنين بين أيديهم، وهم على ساقتهم؛ ليكونوا على أعينهم وحفظهم"(٢).

ـ المتأمل فى هذه القراءة يجد أنها أفادت معاني متعددة ، وكلها محتملة؛ لأن الله تبارك وتعالى أخبرنا جل ذكره أنه أمد المؤمنين بعدد كبير من الملائكة، كما فى سورة آل عمران تكثيراً وعوناً لهم على النصر على المشركين ـ كما يحتمل أيضاً تقدم بعض الملائكة صفوف المؤمنين لإلقاء الرعب فى قلوب المشركين، وقد كان ذلك . ويحتمل أن بعض الملائكة كان ردفاً للمؤمنين لحمايتهم من المشركين إذا جاءوهم من خلفهم .

الجمع بين القراءتين:

أفادت قراءة الفتح أن المؤمنين أردفوا بعدد من الملائكة يوم بدر لمعونتهم على الكفار، وجاءت قراءة الكسر لتجلي لنا هذه الكيفية التى ورد الإمداد الملائكي على هيئتها، فبينت أنهم جاءوا فرقاً متتابعين ليكون أهيب فى العيون، وبعضهم كان متقدماً لإلقاء الرعب فى قلوب العدو، والبعض خلف المؤمنين بمثابة الحفظة عليهم من أعدائهم .

وهكذا تضافرت معاني القراءتين لتجلية الموقف، وبيان أسباب النصر بإذن الله تعالى .

الموضع الثالث: (مجراها) من قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾ [هود: ٤١] .

ورد فيه قراءتان: بفتح الميم وضمهما، وذكرهما الإمام الراغب عند عرضه لمادة (رسا) فقال: "رسا الشئ يرسو ثبت وأرساه غيره ... وقال تعالى ﴿ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ ﴾ من أجريت فأرسيت، والمرسى: يقال

(١) الحجة لابن زنجلة: ٣٠٨ .
(٢) البحر المحيط: ٥ / ٢٧٩ ـ ٢٨٠ .

للمصدر والمكان والزمان والمفعول، وقرئ (مَجريها ومرساها) ... أى زمان ثبوتها" أ . هـ بتصرف (١).

ـ بيان القراءات: قرأ الأزرق عن ورش بضم الميم وتقليل الراء، وقرأ أبو عمرو بالضم وإمالة الراء، وقرأ الكوفيون غير شعبة بالفتح والإمالة والباقون بالضم والفتح"(٢).

بيان معنى القراءتين:

من قرأ بفتح الميم فهو من جري الثلاثى يقال: جرت السفينة جرياً والمعنى: بسم الله حين تجري وحين ترسو، وحجتهم فى ذلك قوله تعالى بعدها: "وهى تجرى بهم فى موج كالجبال"، ولم يقل وهى تُجرى، فهذا دليل على صحة معنى "مجراها" بفتح الميم وإسناده إلى السفينة فى اللفظ والمعنى"(٣).

ـ يتضح من قراءة الفتح: بأن الجرى مسند إسناداً حقيقاً للسفينة لأنها هى التى تجرى بالفعل

ـ قراءة الضم "مُجراها ومُرساها" فهى من أجرى وأرسى الرباعي، يقال: أجرى، يُجري، وإجراءً ومجرى والمعنى: بالله إجراؤها وبالله إرساؤها، أى بسم الله تجرى وبسم الله ترسو، وحجتهم إجماع الجميع على ضم الميم فى"مرساها" ، فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه (٤).

فدلت هذه القراءة على أن المجري الحقيقي لها هو الله عز وجل، وكلا المعنيين متفق ومؤيد لما ذهب إليه الراغب، فقد اعتمد فى ذلك على ما ذكره السابقون .

وقال مكى: بأن الفتح والضم لغتان: يقال: جريت به وأجريته ـ مثل ذهبت به وأذهبته (٥).

الجمع بين القراءتين: يتبين من خلال ما سبق أن الله عز وجل لما سخر للسفينة أسباب الجرى من تفتيح السماء أبواباً بالماء وتفجير الأرض عيوناً صارت السفينة تجري فى بحر لجي من الماء بإذنه تعالى ورعايته التى لولاها ما جرت ولا رست إنه على كل شئ قدير .

---

(١) المفردات: ٢٢١ بتصرف .
(٢) لطائف الإشارات: ٦ / ٢٤٦٦ .
(٣) الحجة لابن زنجلة: ٣٤٠ .
(٤) اللالئ الفريدة: ٢ / ٩٧٨ .
(٥) الكشف: ١ / ٥٢٨ .

وهكذا تآزرت القراءتان معاً لتصوير الحدث وإبرازه . والله أعلم .

الموضع الرابع: (الرهب) من قوله تعالى:﴿ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِ﴾ القصص:٣٢ .

وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند بيانه لمادة "رهب" فقال: الرهبة والرهب مخافة مع تحرز واضطراب، قال: ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةً ﴾ [الحشر:١٣] وقال (جناحك من الرهب) وقرئ (من الرُّهْب) أى الفزع". أ . هـ ويطلق على الكُمِّ أيضاً (١).

فنراه يذكر الاطلاقات والدلالات اللغوية ويؤيدها بالقراءات .

ولتوضيح ذلك لابد من بيان القراءات ومعناها عند علماء التفسير واللغة

بيان القراءات: قرأ المدنيان وابن كثير والبصريان بفتح الراء والهاء"الرَّهَب"وقرأ حفص بفتح الراء وسكون الهاء"الرَّهْب" ، وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص بضم الراء وسكون الهاء"الرُّهْب"(٢).

ـ بيان معنى القراءات: ذهب كثيرون من العلماء إلى أن هذه القراءات كلها لغات بمعنى واحد كالبُخْل والبَخَل والحُزْن والحَزَن، وهناك من فصل وبيانه كالآتي:

أولاً: القراءة الأولى: "الرَّهَب" بفتحتين ذهب كثير من العلماء إلى أن المراد بها "الكُمُّ"، وهى لغة حمير وبني حنيفة، واستدلوا على ذلك بما قاله الأصمعى: أنه سمع بعض الأعراب يقول لرجل: أعطنى ما فى رَهَبِك أى كُمِّك (٣)، والمعنى على ذلك: أن الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: اضمم إليك يدك وأخرجها من كمك ؛ لأنه تناول العصا ويده فى كمه . وكان ذلك بمثابة الإرشاد والتعليم (٤).

القراءات الأخرى: وهى قراءتان بفتح الراء وضمها كلاهما مع إسكان الهاء .

ذهب كثير من العلماء إلى أن المراد بهما الخوف والفزع والخوف هنا يحتمل أن يكون من أمرين:

الأول: أن يكون من الحية: وذلك أن الله تبارك وتعالى لما أمر موسى عليه السلام بإلقاء العصا فانقلبت حية عظيمة فأصابه الخوف والفزع من رؤيتها، وهاله منظرها

---

(١) المفردات: ٢٣٠ .

(٢) المهذب فى القراءات العشر: ٢ / ٢١٩ . د / محمد سالم محيسن ـ ط الجهاز المركزي للكتب الجامعية .

(٣) الكشف ٢ / ١٧٣ . الموضح: ٢ / ٩٨١ ـ البحر المحيط: ٨ / ٣٠٣ .

(٤) تفسير الخازن: ٣ / ١٣٣ . دار الفكر .

الذي لم يكن متوقعاً، فأمره الله تبارك وتعالى أن يضم يده إلى صدره، فذهب عنه ما ناله من الخوف من معاينتها، وقال ابن عباس رضى الله عنهما: "ما من خائف بعد موسى عليه السلام إلا إذا وضع يده على صدره زال خوفه" (١).

الثاني: أن يكون الخوف من بياض يده وذلك أنه لما أخرج يده وجدها بيضاء مشعة، وقد تغيرت عن لون جسده ظن أن بها سوءاً فأصابه الخوف من ذلك، فأمره الله تعالى أن يدخل يده فى جيبه فعادت إلى حالتها الأولى(٢) فذهب عنه الخوف .

إلا أن قراءة الضم قد تدل على المبالغة فى الخوف والفزع أكثر من قراءة الفتح ؛ لأن الضم أثقل الحركات كما قال العلماء، وبيان ذلك أن الإنسان إذا فوجئ بأمر مفزع ارتعدت فرائصه، واضطربت ضربات قلبه من شدة الخوف، ثم يهدأ بعد ذلك تدريجياً، فدلت قراءة الضم على بداية الحدث، والفتح على نهايته . والله أعلم.

الجمع بين القراءات:

لاشك أن المعاني التى سبق ذكرها قد تكون محتملة، ولا تعارض بينها ويكون المقصود من الآية إرشاد موسى عليه السلام إلى ما يدخل الطمأنينة على قلبه ويزيل خوفه، والمعنى: افعل يا موسى ما أمرناك به، فإذا أفزعك أمر يدك وما تراه من بياضها وشعاعها فأدخلها فى فتحة ثوبك تعد إلى حالتها الأولى، وإذا انتابك خوف من معاينة الحية فاضمم إليك صدرك يذهب عنك الخوف (٣). كما أن فيها حثاً على الثبات والصبر لما يلقى إليه بعد ذلك من أمر الرسالة . والله أعلم. وبذلك ينتهي حرف الراء .

(١) تفسير البغوي: ٣ / ٣٨٢ .
(٢) تفسير الجلالين: ٢٧٥ .
(٣) الوسيط: ١٠/ ٢٥٠ . ط دار نهضة مصر للطباعة ـ الفجالة .

المطلب السابع: حرف الزاي

بعد الانتهاء فى المطلب السابق من بيان مواضع القراءات الواردة فى حرف الراء نأتى لبيانها فى حرف الزاي، وفيه موضعان:

الأول: "زبوراً" من قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾ [النساء: ١٦٣].

وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند بيانه لمادة "زبر" فقال: "... وزبرت الكتاب كتبته كتابة عظيمة ... وخص الزبور بالكتاب المنزل على داود عليه السلام قال: "وآتينا داود زبوراً". وقرئ (زُبوراً) بضم الزاى جمع زَبور...أو يكون جمع زِبْر) أ . هـ بتصرف (١) .

بيان القراءات الواردة: قرأ حمزة وخلف العاشر بضم الزاى والباقون بفتحها (٢).

بيان معنى القراءتين:

القراءة الأولى: "زُبوراً" بالضم، وفيه وجهان: أحدهما أنه جمع" زَبْر" كدهر دهور، ويراد به المزبور كقولك: هذا نسج اليمن، أى منسوج، و"زَبْر" مصدر، وإنما جاز جمعه لوقوعه موقع الاسم، كما أن الكتاب مصدر فى الأصل ويجمع على كتب، وعليه فالمزبور هنا بمعنى المكتوب (٣).

الثاني: أن يكون (زُبوراً) جمع "زَبور" بالفتح، وذلك على تقدير حذف الزائد وهو حرف الواو، كما يقال (ظروف) جمع ظرف . والتقدير: وآتينا دواد كتباً وصحفاً . أ . هـ (٤).

أما قراءة الفتح: فالمراد بها الكتاب الذى أنزل على داود عليه السلام كالتوراة والإنجيل والقرآن (٥)، وقال بعضهم: الزبور اسم للكتاب المقصور على الحكم العقلية دون الشرعية: ويدل على ذلك أن زبور داود عليه السلام لا يتضمن شيئاً من الأحكام الشرعية ؛ بل كان عبارة عن حكم ومواعظ ويؤيد ذلك قول القرطبي:

---

(١) المفردات: ٢٣٦ .
(٢) لطائف الإشارات: ٥ / ١٨٩٥ .
(٣) الموضح: ١ / ٤٣٣، البحر المحيط: ٤ / ١٣٧، ١٣٨ .
(٤) شرح الهداية للمهدوي ١/ ٢٦٠ ـ تحقيق /حازم سعيد، تفسير الرازي ٥ / ٥٢٧ ـ ٥٢٨.
(٥) الكشف: ١ / ٤٠٢ ـ ٤٠٣ .

"وكان الزبور مائة وخمسين سورة ليس فيها حُكْم ولا حلال ولا حرام وإنما هى حِكَم ومواعظ" أ . هـ (١).

ـ الأثر المترتب على القراءتين والجمع بينهما:

من خلال ما سبق ذكره يتبين أن قراءة الضم تدل على أن المراد بالزبور كل كتاب مكتوب، من قولهم زبرت الكتاب أى كتبته، وهذا أمر شائع فى جميع الكتب، ثم جاءت قراءة الفتح وخصت ذلك بالكتاب فصار علماً عليه كالتوراة والإنجيل والقرآن الكريم (٢). والله أعلم .

الموضع الثاني: (تزاور) من قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ [الكهف: ١٧] .

وفيها ثلاث قراءات ذكرها الراغب عند بيانه لمادة (زور) فقال: "والزَّوَرُ ميل فى الزَّوْرِ .. وقوله: "تزاور عن كهفهم" أى تميل، قرئ بتخفيف الزاى وتشديده، وقرئ "تَزْوَرُّ".... وقول الزور ... الكذب والميل عن الحق"(٣)أ . هـ بتصرف

فنراه يذكر المادة اللغوية ودلالتها ويؤيدها بالقراءات.

بيان القراءات الواردة:

ـ قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بتشديد الزاى وألف بعدها وتخفيف الراء (تَزَّاوَرُ) . وقرأ الكوفيون بتخفيف الزاى (تَزَاوَرُ)، وقرأ ابن عامر ويعقوب بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف (تَزْوَرُّ) (٤).

بيان معاني القراءات والأثر المترتب عليها:

القراءات الأولى: أصلها تتزاور بتاءين، فأدغم التاء الثانية فى الزاي؛ لاستثقالهم اجتماع مثلين، وحسن الإدغام لأنه ينقل التاء إلى لفظ الزاى ؛ لأن الزاي أقوى من التاء لما فيه من الصفير والجهر، والمراد به الميل والانحراف (٥).

---

(١) المفردات: ٢٣٧ .
(٢) تفسير القرطبي: ٣ / ٢١٧ .
(٣) المفردات : ٢٤٣ .
(٤) المصباح الزاهر: ٣ / ٧٨ ـ ٧٩ .
(٥) الموضح: ٢ / ٧٧٦ ، الكشف: ٢ / ٥٧ .

والمعنى: أن الشمس تميل وتنحرف عن كهفهم من وقت طلوع الشمس إلى وقت غروبها حتى لا تصيبهم بمكروه .

القراءة الثانية (تزاور) بالتخفيف فأصلها (تتزاورُ) أيضاً على وزن (تتطاول)، وحذف إحدى التاءين تخفيفاً، وهى بمعنى: تميل ميلاً بعد ميل (١).

فهى تدل على مراحل التدرج، فالقراءة تدل على مراحل ميل الشمس عن الكهف.

والمعنى: أنها كلما ارتفعت فى الأفق تقلص شعاعها بارتفاعها شيئاً فشيئاً (٢).

القراءة الثالثة: (تَزْوَرُّ) كـ (تَحْمَرُّ) وأصلها من ازْوَرَّت فهى (تزور) أى تنقبض.

والمعنى: وترى الشمس إذا طلعت تنقبض عنهم (٣)، وهى تصور لنا وقت الزوال، ويؤيد ذلك قول الإمام البقاعي: "ولعل قراءة ابن عامر (تَزْوَرُّ) بوزن (تَحْمَرُّ) ناظرة إلى الحال عند نهاية الميل بتقليص شعاعها إلى أن تزول"أ.هـ (٤).

الجمع بين القراءات:

أولاً: هذه القراءات الثلاث كلها متواترة .

ثانياً: يتضح مما سبق أن كل قراءة أضافت معنى ساعد لنا فى إبراز الحدث ودقة تصويره:

ـ فالقراءة الأولى (تَزَّاوَرُ) بالتشديد تدل على طول فترة التزاور التى تستغرقها الشمس إذ هى فى تزاور عن باب الكهف منذ طلوعها حتى تغيب مبالغة فى الحدث بقصد المحافظة عليهم بما دلت عليه صيغة التفعل .

وأما القراءة الثانية: (تَزَاوَرُ) فهي تدل على أن المدة المتبقية للزوال أقل من سابقتها ؛ لأن الشمس كما سبق تتقلص شيئاً فشيئاً حتى أوشكت على الزوال .

وجاءت قراءة الإسكان الذي يدل على التخفيف لتبين حالة الشمس عند انقباضها وتمام زواله عن أهل الكهف، فانظر كيف تعانقت المباني لتجلية المعاني ؟! والله أعلم .

---

(١) لطائف الإشارات: ٦ / ٢٧٥١ .
(٢) تفسير ابن كثير: ٣ / ٧٥ .
(٣) اللآلئ الفريدة: ٢ / ١٠٥٤ .
(٤) نظم الدرر: ١٢ / ٣٥ . ط دار الكتاب الإسلامي .

المطلب الثامن: حرف السين

بعد الانتهاء فى المطلب السابق من حرف (الزاي) نأتي إلى حرف السين وفيه سبعة مواضع:

الأول: (سيناء) من قوله تعالى: ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند بيانه لمادة (سين) فقال: "سيناء جبل معروف قال تعالى: "تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ"قرئ بالفتح والكسر، والألف فى (سيناء) بالفتح ليس إلا للتأنيث، لأنه ليس فى كلامهم فعلال إلا مضاعف كالزلزال ... وفى (سيناء) بالكسر يصح أن تكون الألف فيه كالألف فى علياء وجرباء وأن تكون الألف للإلحاق .."أ. هـ بتصرف [١].

فنراه يذكر القراءات ويوجه ألفها دون بيان المعنى أو عزو للقراءة وتوضيح ذلك:

بيان القراءات:

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين، والباقون بفتحها (٢).

بيان معنى القراءتين والأثر المترتب عليهما: قال ابن زنجلة: والفتح والكسر لغتان (٣)، وفصل ذلك القسطلاني فقال: والفتح لغة أكثر العرب وبه قرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنع من الصرف لألف التأنيث اللازمة، فوزنه فعلاء كصفراء(٤)، وهو جبل بفلسطين أو بين مصر وآيلة(٥)، والمراد به على هذه القراءة: أنه الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام (٦)ـ أما قراءة الكسر (سيناء) على على وزن (فعلاء) فهو لغة بني كنانة، وهمزته بدلاً من الياء لوقوعها متطرفة كرداء

(١) المفردات: ٢٦٤ .
(٢) النشر: ٢ / ٣٣٠ .
(٣) الحجة: ٤٨٤ .
(٤) لطائف الإشارات: ٧ / ٣٠٠٨، اللآلئ الفريدة: ٢ / ١١١٨ .
(٥) تفسير الزمخشري: ٤ / ١٧٦ .
(٦) تفسير ابن كثير: ٣ / ٢٤٣ .

وكساء (١)، ومنع من الصرف ؛ لأنه معرفة اسم للبقعة أو الأرض) (٢)، فيكون المراد به على هذه القراءة أرض سيناء(٣) .

الجمع بين القراءتين:

ـ من خلال ما سبق يتضح أنه لا تعارض بين القراءتين ؛ لأن قراءة الكسر دلت على أن المراد به اسم الأرض المباركة فى منطقة سيناء، وقراءة الفتح خصت من هذه الأرض بقعة مباركة بعينها، وهى التى بها الطور الذي كلم الله عز وجل عليه موسى عليه السلام، فبينهما عموم وخصوص .

ويؤيد ذلك قول الطبرى" والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قراء الأمصار بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب". أ . هـ (٤)والله أعلم .

الموضع الثاني: (السجن) من قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ [يوسف: ٣٣] . وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند بيانه لمادة (سجن) جاء فيه" السجن الحبس فى السجن وقرئ (رب السجن أحب إلي) بفتح السين وكسرها" أ .هـ (٥).

ـ القراءات الواردة: قرأ يعقوب بالفتح (السَّجن)، وقرأ الباقون بالكسر (٦).

بيان معنى القراءتين والأثر المترتب عليه:

القراءة الأولى:(السَّجْن) بالفتح، مصدر سجنه سجناً، ويراد بها الحبس والعقوبة،

والمعنى: سجنهم إياي أحب إلى مما يدعوننى إليه من المعصية (٧)، وهذه القراءة القراءة لم ينفرد بها يعقوب، بل قرأ بها عثمان رضي الله عنه وغيره (١).

---

(١) لطائف الإشارات: ٧ / ٣٠٠٧ .

(٢) الكشف: ٢ / ١٢٧ .

(٣) وللعلماء فى معنى "سيناء" كلام كثير منه: أنه المبارك، والمعنى: شجرة تخرج من جبل مبارك، وقيل الحسن، وقال آخرون الشجر أو المرتفع من السناء . أو اسم حجارة بعينها .

وفرق بعضهم بين الطور والجبل فقال: "الطور ما كان فيه شجر كثير فإن عري منه سمى جبلا لا طوراً . تفسير ابن كثير . ٣ / ٢٤٣ .

ولا تعارض بين هذه المعاني كلها ؛ لأن طور سيناء مكان مبارك كثير الشجر حسن المنظر مرتفع المكان، ولا مانع أن تكون طبيعة الجبل من حجارة معينة .

(٤) تفسير الطبري: ٩ / ٢٠٧ .

(٥) المفردات: ٢٥٢ .

(٦) النشر فى القراءات العشر: ٢ / ٢٩٥ .

(٧) البحر المحيط: ٦ / ٢٧٣ .

القراءة الثانية: (السِّجن) بالكسر: اسم مكان والمراد به الموضع الذي يحبس فيه المسجون، والمعنى: ونزول السجن أحب إلى من الوقوع فى المعصية (٢).

ـ وصيغة التفعل (أحَبُّ) ليست هنا على بابها ؛ إذ ليس ليوسف عليه السلام شائبة محبة لما دعته إليه امرأة العزيز، وإنما هو والسجن شران أقربهما إلى الإيثار السجن، وعبر عن الإيثار بالمحبة لحسم طعمها وقطع أملها فى مرادها (٣).

ـ كما أن السجن أحب إليه من الفاحشة بالنظر إلى ما فيه كل منهما (٤).

الجمع بين القراءتين:

مما سبق يتبين أن قراءة الفتح دلت على عقوبة السجن التى حكم بها على يوسف عليه السلام، وقراءة الكسر دلت على المكان الذي أدى فيه العقوبة، وعليه فلا تعارض بين القراءتين . والله أعلم .

الموضع الثالث: (سداً) فى سورتى الكهف: ٩٤، ويس: ٩ .

وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند بيانه لمادة (سد) فقال: "السَّدُّ والسُّدُّ قيل هما واحد، وقيل السُّدُّ ما كان خِلْقَة والسَّدُّ ما كان صنعة، وأصل السد مصدر سددته قال تعالى: ﴿ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً ﴾ [الكهف: ٩٤]، وشبه به الموانع نحو:﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ [يس: ٩] وقرئ سُدّاً"أ هـ (٥).

ـ المتأمل فى كلام الإمام الراغب يجد أنه ذكر الإطلاقات اللغوية وأيدها بالقراءات

بيان القراءات: قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف بفتح السين فى المواضع الثلاثة فى السورتين، وافقهم ابن كثير وأبو عمرو فى الكهف فقط، وقرأ الباقون بضم السين فى السورتين ومعهم ابن كثير وأبو عمرو فى يس (٦).

---

(١) المحرر الوجيز: ٣ / ٢٤١ .
(٢) معاني الزجاج: ٣ / ١٠٨، النكت والعيون: ٣ / ٣٤ـ ٣٥ .
(٣) إرشاد العقل السليم: ٣ / ٣٨٩ .
(٤) البحر المديد لابن عجيبة: ٤ / ٥٩٣ .
(٥) المفردات: ٢٥٥ .
(٦) النشر: ٢ / ٣١٥ .

ـ بيان المعنى والأثر المترتب عليه:

ـ المتأمل فى كتب التفسير والمعاني يجد أن للعلماء آراء متعددة فى المراد بالقراءتين، فذهب الكسائي إلى أن الفتح والضم لغتان، وقال الخليل وسيبويه بالضم الاسم وبالفتح المصدر (١). وقال اليزيدي: السَّدُّ بالفتح الحاجز بينك وبين الشئ، والسُّدُّ بالضم فى العين، وكان أبو عمرو يذهب إلى أن الضم والفتح بمعنى الحاجز فى سورة الكهف، وفى "يس" بمعنى (سُدَّةُ العين)، يقول العرب بعينه سُدَّةٌ (٢)، وقال عكرمة وأبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة ما كان من خلق الله لم يشارك فيه أحد فهو بالضم، وما كان من صنع البشر فبالفتح"(٣).

واعترض على الوجه الأخير ؛ لأن هذه المواضع الثلاثة قرئت بالفتح والضم، إذ من المعلوم أن موضع الكهف من صنع ذي القرنين، فكيف ينسب لله عز وجل ؟ وفى "يس" متفق على أنه "سُدَّةُ العين"، وهو من صنع الله فكيف ينسب للمخلوقين، وانتهى صاحب التعقيب إلى أن الراجح أنهما لغتان كالضَّعْفِ والضُّعْفِ"(٤).

الجمع بين القراءتين ودفع هذا الاعتراض:

يتبين مما سبق أن هذا الاعتراض له وجاهته إلا أنه بفضل الله يمكن دفعه والجمع بين الوجهين:

أولا: موضع الكهف: ينظر فيه باعتبارين: الأول: أن من قرأ بالفتح فعلى اعتبار أن الذي بنى السد هو ذو القرنين باتفاق وهو من المخلوقين .

وأما من قرأ بالضم فعلى اعتبار أن أصل الخامات التى أقيم بها السد من الحديد والنحاس وغيرهما وهى من صنع الله تعالى اتفاقاً .

ثانياً: موضعا "يس" فكما سبق أن المراد بها (سُدَّةُ العين) فينظر فيه باعتبارين أيضاً: أولاً: من قرأ بالفتح راعى فى ذلك رمى النبي ﷺ التراب فى وجوه القوم على ما ورد بيانه فى كتب التفسير، ولا شك أن هذا من فعل المخلوقين .

وأما من قرأ بالضم فعلى اعتبار أن الله عز وجل حَوَّل هذه الذرات إلى لُحْمة سدت أعين القوم فهم لا يبصرون .

---

(١) تفسير القرطبي ٦ / ٤٢٢٩ .
(٢) الكشف: ٢ / ٧٥ .
(٣)البحر المحيط: ٧ / ٢٢٥ .
(٤) اللآلئ الفريدة: ٢ / ١٠٦٧ .

ـ وأما قوله تعالى (بين السدين) الكهف فمن قرأ بالضم فعلى أنهما من صنع الله تعالى، باعتبار ما كانا عليه قبل أن يضم ذو القرنين إليهما سداً ثالثاً يوصل به بينهما، فلما بنى الثالث وسوى به بين طرفى الجبلين ووضع عليهما النحاس والحديد والرصاص المذاب، لا شك أنهما أصابهما شئ من فعل البشر، ومن هنا جاء وجه قراءة الفتح . والله أعلم .

الموضع الرابع: (سعرت) من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ [التكوير: ١٢]، وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند بيان مادة (سعر) فقال: "السَّعْر: التهاب النار، وقد سَعَرْتُها وسَعَّرْتُها وأسعرتها، والمِسْعَرُ: الخشب الذي يسعر به ... وناقة مسعورة نحو موقدة ومتهيجة، والسُّعَار: حر النار وَسَعَر الرجل أصابه حر .. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴾ وقرئ بالتخفيف"أ . هـ (١).

ـ بيان القراءات: قرأ المدنيان وابن ذكوان ورويس وعاصم بخلف شعبة بتشديد العين، والباقون بالتخفيف وهو الوجه الآخر لشعبة (٢).

بيان معنى القراءتين والأثر المترتب عليه:

القراءة الأولى: ذهب جمهور المفسرين وعلماء التوجيه إلى أن التشديد يدل على التكثير مبالغة فى التسعير (٣)، وذلك أنها أوقدت مرة بعد مرة (٤)، واستدلوا على ما ذهبوا إليه بقوله تعالى:﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴾[الإسراء:٩٧] (٥).

وأيضاً بحديث النبي ﷺأوقد على النار ألف سنة حتى احمرت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهى سوداء مظلمة"(٦).

---

(١) المفردات: ٢٦١ .
(٢) لطائف الإشارات: ٩ / ٤٢٣٩ .
(٣) فتح الوصيد ٢ / ٣٧٣ .
(٤) الكشف: ٢ / ٣٦٣ .
(٥) القرطبي: ١٠ / ٧٢٧١ .
(٦) سنن الترمذي . حديث رقم ٢٥٩١ . باب ما جاء من أن ناركم هذه جزء من سبعين جزء من نار جهنم ."٧/٢٩١ . ط ط . دار الغرب الإسلامي ـ بيروت .

والمعنى: أن الجحيم أوقدت وزيد فى إحمائها حتى تكون مهيئة لعذاب من حق عليهم العذاب (١).

القراءة الثانية: بالتخفيف بمعنى أوقدت والتهبت ويؤيده قوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء: ٥٥] ولم يقل تسعيراً (٢)، والتخفيف يصلح لقليل الفعل وكثيره (٣)، وهو يؤدي معنى التشديد (٤). وهذه المعاني المترتبة على القراءتين مؤيدة لما ذهب إليه الراغب من الدلالات ومؤكدة له . والله أعلم .

الجمع بين القراءتين:

من خلال ما سبق يتبين أن القراءتين صحيحتان ولا تعارض بينهما ؛ لأن قراءة التخفيف دلت على إيقاد النار والتهابها، ودلت قراءة التشديد على أن هذه النار لم تنطفئ أبداً ؛ بل هى فى ازدياد مستمر، مبالغة فى تضعيف العذاب على العصاة أعاذنا الله منها ومنهم . .. آمين .

الموضع الخامس: (تساقط) من قوله تعالى: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾ . [مريم: ٢٥]

ورد فى هذه الكلمة أربع قراءات ذكرها الراغب فى مفرداته عند بيانه مادة "سقط" فقال: "السقوط: طرح الشئ من مكان عال إلى مكان منخفض ... وسقط منتصب القامة إذا شاخ وكبر .. والسَّقَطُ والسُّقاط لما يقل الاعتداد به ... وقيل رجل ساقط لئيم ... وقرئ "تَسَّاقط عليك رطباً جنيا" أى تساقط النخلة، وقرئ "تساقط" بالتخفيف أى: تتساقط فحذف إحدى التاءين، وإذا قرئ "تساقط" تفاعل مطاوع فاعل، وقد عداه كما عُدِّىَ تَفَعَّلَ فى نحو تجَرَّعْتُه، وقرئ (يَسَّاقَطَ عليك) أى يساقط الجذع"أ . هـ بتصرف (٥)، فنراه يذكر الاطلاقات اللغوية ويؤكدها بالقراءات الواردة دون عزو .

ـ بيان القراءات الواردة فيها:

---

(١) التحرير والتنوير: ٣ / ١٥٠ .
(٢) الكشف: ٢ / ٣٦٣ .
(٣) الموضح: ٣ / ١٣٤٣ .
(٤) شرح الهداية: ٢ / ٥٤٨ .
(٥) المفردات: ٢٦٤ .

قرأ حمزة بفتح التاء والقاف وتخفيف السين، ورواه حفص بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين أيضاً، وقرأه يعقوب على التذكير وفتحها وتشديد السين وفتح القاف، وكذا شعبة فى أحد الوجهين عنه، والباقون بتاء التأنيث المفتوحة مع تشديد السين وهو الوجه الثاني لشعبه"(١).

بيان معاني القراءات والأثر المترتب عليها:

القراءة الأولى: "تساقط" بالفتح والتخفيف: وأصله: تتساقط وحذفت إحدى التاءين كراهة اجتماع مثلين بقصد المبالغة فى التخفيف والفعل إما أن يكون مسنداً للنخلة أو الجذع على اعتبار أن الجذع بعض النخلة، و"تساقط" على هذه القراءة إما أن يكون متعدياً فيكون رطباً مفعولاً به كما قال الراغب أو لازماً فيكون "رطباً" حالاً أى حال كون المتساقط رطباً أو تمييزاً، والتقدير: تساقط ثمرها رطباً (٢).

ـ ويلحظ فى هذه القراءة اجتماع التخفيف هنا سواء كان فى الحركات المتمثلة في الفتحة إذ هى أخفتها وكذا حذف التاء الثانية من الفعل، ويُلَمَح منها أمران: الأول: سرعة تساقط الثمر بأدنى هز . الثاني: احتمال أن يكون هذا المتساقط دفعة واحدة تخفيفاً على مريم فى بذل المجهود وخصوصاً أنها فى أشد حالات الضعف. والله أعلم.

القراءة الثانية: (تُسَاقِطْ) لحفص وهى بالضم مع التخفيف أيضاً وكسر القاف وهو مضارع ساقط يساقط، وتساقط عُنِىَ به النخلة لأن ذلك لا يكون دفعة واحدة، ومثله فى الكلام: أنا أساقط عليك المال أولاً فأول (٣). فدلت هذه القراءة على أن تساقط الثمر كان متتابعاً .

ـ القراءة الثالثة: التشديد مع التذكير "يساقط"، وأصله: يتساقط فأدغم التاء فى السين للتقارب فى المخرج والاشتراك فى الهمس، وأسند الفعل إلى الجذع أو الهَزِّ، والمعنى: يتساقط عليك جذع النخلة أو الهَزُّ رطباً جنياً، ويدل على الهَزِّ قوله تعالى: (وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ) وعلى هذه القراءة يجوز أن يكون الفعل "يساقط" متعدياً فيكون "رطباً" مفعولاً به أو لازماً فيكون حالاً أو تمييزاً كما سبق بيانه فى القراءة الأولى (٤).

---

(١) المصباح: ٣ / ٥٧ .
(٢) الكشف: ٢ / ٨٧ ، ينظر الموضح: ٢ / ٨١٧ .
(٣) الحجة لابن زنجلة: ٤٤٢ .
(٤) الموضح: ٢ / ٨١٦ـ ٨١٧ .

ـ القراءة الرابعة: "تساقط" بالتأنيث مع التشديد أيضاً وهى كالقراءة السابقة إلا أن الفعل هنا مسند إلى النخلة (١).

قال القرطبي: "فرطباً يختلف نصبه بحسب معاني القراءات فمرة يسند الفعل إلى الجذع ومرة إلى الهَزِّ ومرة إلى النخلة"(٢).

ـ ويلمح من قراءتى التشديد المبالغة فى الحدث كما هو معلوم من صيغة التفعل، مما يدل على سرعة المتساقط وكثرته .. والله أعلم.

الجمع بين معاني القراءات:

ـ من خلال ما سبق عرضه يتبين أن هذه القراءات كلها متواترة فقراءتا التخفيف دلت على سرعة تساقط الرطب بمجرد الهَزّ تخفيفاً على مريم، وأن هذا المتساقط كان على دفعات متتالية مبالغة فى الكثرة إكراماً لها كما دلت عليه قراءتا التشديد، وعليه فلا تعارض بين القراءات هنا إذ من الممكن أن يكون تساقط الرطب بسرعة وبكمية كبيرة. والله أعلم.

الموضع السادس: (السلم) وقد ورد هذا اللفظ فى أكثر من موضع فى القرآن الكريم وتعددت فيها مذاهب القراء، وذكر ذلك كله الراغب عند بيانه مادة (سلم) فقال:

"السَّلْمُ والسلامة التعري من الآفات الظاهرة والباطنة .. والسَّلام والسِّلْم والسَّلْمُ: الصلح قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ ﴾﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ﴾[البقرة: ٢٠٨] ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١] وقرئ للسلم بالفتح"أ. هـ بتصرف (٣).

بيان القراءات: قال ابن الجزري: "واختلفوا فى "السّلم" فى البقرة والأنفال والقتال: فقرأ المدنيان وابن كثير والكسائي بفتح السين فى موضع البقرة والباقون

(١) شرح الهداية للمهدوي: ٢ / ٤١١ .
(٢)تفسير القرطبي: ٦ / ٤٢٦٦، ينظر البحر المحيط: ٧ / ٢٥٥ . التحرير والتنوير: ٧ / ١٦ / ٨٩ .
(٣) المفردات: ٢٦٩ .

بكسرها، وقر أ شعبة بكسر السين فى الأنفال والقتال وافقه فى القتال حمزة وخلف، وقرأ الباقون بفتحها" أ. هـ (١).

وعليه: فإن الخلاف فى هذه الكلمة يدور بين فتح السين وكسرها .

بيان معاني القراءات والأثر المترتب عليه :

ـ ذهب كثير من العلماء إلى أن الشائع فى معنى الفتح "السَّلم" يراد به الصلح والمسالمة، واستدلوا على ذلك بقراءة الأعمش "ادخلوا فى السَّلَمِ" بفتح السين واللام أى فى الاستسلام والطاعة ومعناها قريب من معنى الصلح، وبه قال ابن السكيت(٢) .

ـ وأما قراءة الكسر (السِّلْم) فالشائع فيها معنى الإسلام وبه قال يونس بن حبيب (٣).

ـ وذهب بعضهم إلى أن التى فى البقرة بمعنى الإسلام (٤)واللتان فى الأنفال والقتال بمعنى المسالمة وهذا الرأى حكاه ثعلب عن أبي عمرو البصري (٥).

وجوز أبو على الفارسي أن يكون "السَّلْم" فى البقرة بمعنى الصلح ؛ لأن الإسلام صلح على الحقيقة ؛ ألا ترى أنه لا قتال بين أهله، وأنهم يد واحدة على من سواهم (٦)، وذهب الكسائي إلى أن الفتح والكسر لغتان (٧).

الجمع بين القراءتين:

من خلال ما سبق عرضه يتبين أن قراءة الفتح "السَّلْم" الشائع فى معناها الصلح والمسالمة ويستعمل قليلاً فى معنى الإسلام، كما أن الكسر شائع فى معنى الإسلام وقد يطلق على الصلح والمسالمة .

---

(١) النشر: ٢ / ٢٢٧ بتصرف يسير.

(٢) اللآلئ الفريدة: ٢ / ٦٩٠، ينظر تفسير القرطبي: ١ / ٩٣٧، البحر المحيط: ٢ / ٣٣٨ .

(٣) فتح الوصيد: ١ / ٤٠٤ .

(٤) واختلف فى المخاطبين بالدخول فى الإسلام فى سورة البقرة قال أبو حيان: "والظاهر أن الخطاب هنا للمؤمنين أمروا بامتثال شرائع الإسلام أو بالانقياد والرضى وعدم الاضطرار أو بترك الانتقام وأمروا كلهم بالائتلاف وترك الاختلاف . البحر المحيط: ٢ / ٣٣٨ .

وقيل المراد بهم المنافقون ؛ لأنهم آمنوا بألسنتهم فأظهروا معنى الإسلام يؤول معنى الصلح على الوجه الآخر إلى ذلك، أى أدخلوا فى الصلح الحاصل عن الإسلام، وقيل قوم من اليهود سألوا النبي ﷺ أن يقيموا على تحريم السبت، وأن يقيموا بالتوراة فى صلاتهم من الليل، والمعنى على هذا الوجه ادخلوا فى شرائع الإسلام كافة . اللآلئ الفريدة: ٢ / ٦٩٠ .

(٥) تفسير القرطبي: ١ / ٩٣٧، فتح الوصيد: ١ / ٤٥٤ .

(٦) الحجة لأبي على الفارسي: ٢ / ٢٩٣ .

(٧) ينظر تفسير الرازي: ٥ / ٢٤٠، شرح شعلة على الشاطبية: ٢٨٨ .

ولا تعارض بين القراءتين ؛ لأن أصل هذه الكلمة هو الانقياد فالإسلام فى الحقيقة هو الانقياد والتسليم لله عز وجل، كما أن الصلح وترك الحرب راجع إلى هذا المعنى ؛ لأنه عند الصلح ينقاد كل واحد لصاحبه"(١) فيلتقي المعنيان . والله أعلم

الموضع السابع: (سَلَماً) من قوله تعالى: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ [الزمر: الآية ٢٩] ؛ وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند بيانه لمادة "سلم" فقال: وقوله "ورجلاً سالماً لرجل"، وقرئ"سَلَماً" و"سِلْماً"، وهما مصدران وليسا بوصفين كَحَسَنَ ونَكَدَ يقول: سَلَمَ سَلَماً وسِلْماً"أ . هـ بتصرف(٢).

ـ المتأمل فى كلام الإمام الراغب يجد أنه ذكر ثلاث قراءات ؛ (سَالِماً) و (سَلَماً) وهما متواترتان، وأما (سِلْماً) فهى شاذة .

بيان القراءات:

ـ قرأ ابن كثير والبصريان بألف بعد السين مع كسر اللام"سَالِماً"، وقرأ الباقون بغير ألف وفتح اللام"سَلَماً"(٣). وسبق أن الثالثة شاذة .

بيان معنى القراءتين: من قرأ بإثبات الألف "سَالِماً" فهو اسم فاعل من سَلِمَ الثلاثي (٤)، وقصد به العين والشخص، والمعنى: رجلاً خالصاً من نزاع الرجل، فليس فيه لغيره شركة ولا علاقة أصلاً، فهو أجدر بأن يقدر على رضاه مع راحته من تجاذب الشركاء (٥)، وأما من قرأ "سَلَماً" فهو مصدر "سَلِمَ سَلَماً" وصف به على سبيل المبالغة فى الخلوص من الشركة (٦)، أو حذف منه "ذو" بمعنى: أى ذا سلامة لرجل: أى خلوص له من الشركة من قولهم: سَلِمَت له الضيعة (٧). وحجتهم فى ذلك قوله تعالى: ﴿ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ ؛ لأن معناه: متنازعون يدعيه كل واحد منهم

---

(١) مفاتيح الغيب: ٥ / ٢٤٠ .
(٢)المفردات: ٢٦٩ .
(٣) النشر: ٢ / ٣٦٢ .
(٤) الحجة لابن زنجلة: ٦٢١ ـ ٦٢٢.
(٥) نظم الدرر: ١٦ / ٤٩٨ . ط دار إحياء التراث العربي . بيروت .
(٦) إرشاد العقل السليم: ٧ / ٢٥٣ .
(٧) الكشاف: ٤ / ١٢٦ .

ثم وصف من هو ضده ممن لا يتنازع فيه فقال: ﴿ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ ﴾ أى لا تنازع فيه ولا خصام"(١).

وقال آخرون بأن "سَلَمًاهنا خلاف المحارب "(٢).

ورد ذلك الشوكاني بقوله: "والسلم ضد الحرب هنا وأجيب بأن الحرف إذا كان له معنيان لم يحمل إلا على أَوْلاَهُما، فالسلم وإن كان ضد الحرب، فله معنى آخر وهو سالم من سلم كذا إذا خلص له"(٣). وهذا الذي ذهب إليه الإمام الشوكاني هو هو الذي يدل عليه سياق الآيات، وهو الراجح . والله أعلم .

الجمع بين القراءتين:

ـ من خلال ما سبق عرضه من بيان معنى القراءتين عند علماء التفسير والمعاني تبين أن قراءة المد "سالماً" تدل على أن المراد بها عين الشخص الخالص لصاحبه ، وحتى لا تكون هناك أدنى شائبة شك فى وقوع الشركة فيه جاءت قراءة القصر للمبالغة فى هذا الوصف ؛ تأكيداً لخلوصه لصاحبه من نزاع الشركاء (٤).

وعليه: فالقراءتان متآزرتان فى بيان المعنى وتوكيده، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب كما قال الإمام الطبرى (٥).

وبهذا نكون قد انتهينا من مواضع الخلاف المذكورة فى حرف السين . والله أعلم

المبحث التاسع: حرف الشين

بعد الانتهاء فى المبحث السابق من حرف السين ننتقل إلى بيان ما ورد فى حرف (الشين) المعجمة، وذلك فى موضعين:

الأول: "شقوتنا"من قوله تعالى ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ [المؤمنون:١٠٦] وذكر فيها الراغب قراءتين عند عرض بيانه لمادة "شقا" فقال: "الشقاوة خلاف السعادة ... وقرئ "شِقْوتنا" و"شقاوتنا"، فالشِّقوة كالرِّدَّة والشقاوة

(١) الكشف: ٢ / ٢٣٨ .
(٢) الموضح: ٣ / ١١١٣ .
(٣) فتح القدير: ٤ / ٥٣٠ .
(٤) قال الإمام ابن عجيبة فى بيان معنى الآية: "جعل الله فى هذه الآية مثلاً للمشرك حسبما يقوده إليه مذهبه من ادعاء كل معبوديه عبداً يتشارك فيه جماعة يتجاذبونه فى مهماته المتباينة فى تحيره وتعبه، ومثلاً آخر للموحد وهو عبد خالص لرجل واحد فإنه يكون عند سيده أحظى وبه أرفق" والله أعلم . ينظر البحر المديد: ٥ / ٧٤ .
(٥) تفسير الطبرى: ٢١ / ٢٨٤ .

كالسَّعَادة من حيث الإضافة"، ثم استطرد في بيان أضرب السعادة والشقاوة فى الدنيا والآخرة ... إلى أن قال: "وقال بعضهم: قد يوضع الشقاوة موضع التعب ... وكل تعب شقاوة وليس كل شقاوة تعب فالتعب أعم من الشقاوة" أ . هـ بتصرف (١).

بيان القراءات: قرأ حمزة والكسائي وخلف بفتح الشين والقاف وألف بعدها (شقاوتنا)، وقرأ الباقون بكسر الشين وإسكان القاف من غير ألف .

بيان معنى القراءتين والأثر المترتب عليه:

بالتأمل فى كتب التفسير والمعاني تبين لي ما يلي:

ـ ذهب كثير من العلماء إلى أن القراءتين معناهما واحد (٢). وأن قراءة المد (شقاوتنا) لغة فاشية وأما القراءة الثانية (شقوتنا) فهى كثيرة فى أهل الحجاز (٣).

ـ والشقاوة: هى المضرة اللاحقة فى سوء العاقبة التى علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم(٤)

وذهب القرطبي إلى أن المراد بـ (شقوتنا) الملذات والأهواء فقال: "وأحسن ما قيل فيها: غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا، فسمى اللذات والأهواء شقوة ؛ لأنهما يؤديان إليها كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ [النساء: ١٠]؛ لأن ذلك يؤدي بهم إلى النار)أ.هـ(٥) .

فأطلق المسبب على السبب (٦)، أى أن اتباعهم أهواءهم قادهم إلى سوء الأعمال التى كانت سبباً ظاهراً للشقاوة (٧)، وقال بعضهم: إن المراد بالشقاوة هنا هي التى كتبت عليهم فى اللوح المحفوظ (٨). ورد ذلك الإمام النسفي بقوله: وقول بعض أهل التأويل غلب علينا ما كتبت علينا من الشقاوة لا يصح ؛ لأنه إنما يكتب ما

---

(١) المفردات: ٢٩٧ بتصرف .
(٢) ينظر الكشف: ٢ / ١٣١، الموضح ٢ / ٩٠١
(٣) لطائف الإشارات ٧ / ٣٠٢٤ .
(٤) الكشاف: ٣ / ٢٠٤ .
(٥) تفسير القرطبي ٦ / ٤٦٨٧ .
(٦) تفسير الرازي: ٢٣ / ٢٩٦ .
(٧) نظم الدرر ١٣ / ١٨٩ .
(٨) تفسير البسيط للواحدى: ١٦ / ٧٣ .

يفعل العبد، وما يعلم أنه يختاره، ولا يكتب غير الذي يعلم أنه يختاره، فلا يكون مغلوباً ولا مضطراً". أ . هـ(١) .

الجمع بين القراءتين:

من خلال ما سبق عرضه يتبين أن القراءتين صحيحتان ولا تعارض بينهما، وأنهما لغتان بمعنى واحد، كما ذهب إلى ذلك كثير من العلماء، وأن قراءة القصر (شقوتنا) تدل على إصرارهم وحرصهم على طلب اللذات وأعمال المحرمات فى الدنيا التى كانت سبباً إلى (شقاوتهم) وسوء مصيرهم فى الآخرة . والله أعلم .

الموضع الثاني: (شنئان) من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ ﴾ [المائدة: ٨] .

وفيه قراءتان ذكرهما الراغب عند عرضه لمادة (شنأ) فقال: "شنئته: تقذرته بغضاً له ... وقوله (شنآن قوم) أى بغضهم، وقرئ (شَنْئَانُ) ،فمن خفف أراد بغيض قوم، ومن ثقل جعله مصدراً، ومنه ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ (٢) [الكوثر: ٣]

ـ المتأمل فى كلام الإمام الراغب يجد أنه يذكر الإطلاقات اللغوية للمادة ويؤيدها بالقراءات.

بيان القراءات:

ـ قرأ ابن عامر وشعبة وأبو جعفر بخلاف عن ابن جماز بسكون النون (شَنْآنُ)، والباقون بفتحها (شَنَئَانُ) (٣) .

بيان معنى القراءتين:

قراءة الفتح (شَنَئَان): مصدر من قولك شنئته: أشنأه .. شنئاناً والشنئان البغض (٤).

---

(١) تفسير النسفي: ٢ / ٤٨٢ .
(٢) المفردات: ٣٠ ـ ٣١ .
(٣) شرح ابن الناظم على الطيبة: ٢٢١ .
(٤) أحكام القرآن ـ للجصاص: ٢ / ٤٩٦ .

وقيل شدة البغض، وهو من المصادر الدالة على الاضطراب والتقلب ؛ لأن الشنئان فيه اضطراب النفس مثل الغليان (١)والمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم من أجل أن صدوكم عدواناً عليهم"(٢).

ثانياً: قراءة الإسكان: (شنئان) وفيها وجهان:

الأول: أن يكون مصدراً . نحو لويته ليان وهو على وزن (فَعْلان) (٣)والظاهر: إضافته إلى المفعول أى إن تبغضوا قوماً والمعنى: لا يكسبنكم بغضكم لقوم أن تعتدوا عليهم فحذف الفاعل، فيتفق مع معنى القراءة الأولى، ويجوز أن يكون مضافاً إلى الفاعل، أي إن يبغضكم قوم والمعنى: لا يكسبنكم بغض قوم إياكم أن تعتدوا عليهم (٤).

الثاني: أن يكون وصفاً ومعناه بغيض قوم، وبغيض بمعنى مبغض اسم فاعل، من أبغض، وهو متعد، وفعيل: بمعنى فاعل، كقدير ونصير (٥).

والمعنى: لا يكسبنكم عدواتكم قوماً قوم على الاعتداء (٦).

ـ الأثر المترتب على القراءتين:

من خلال ما سبق عرضه يتبين أن قراءة الفتح دلت على أن دافع الصد هو بغض المؤمنين للمشركين وذلك لصدهم عن زيارة البيت عام الحديبية .

وأن قراءة الإسكان تتفق معها فى أحد الوجهين، وذلك على المصدر، وأما على وجه الوصف فدلت على أن دافع الصد هو بغض المشركين للمؤمنين .

الجمع القراءتين:

بعد هذا العرض يتضح أن القراءتين صحيحتان ولا تعارض بينهما ؛ لأن دافع البغض لدى المشركين أولاً أدى إلى صدهم المؤمنين، وكان ذلك الصد سبباً فى بغض المؤمنين لهم، ومع ذلك فقد نهى القرآن الكريم المؤمنين عن الاعتداء ؛ لئلا يستحلوا حرمة البيت . والله أعلم (٧).

---

(١) التحرير والتنوير: ٦ / ٨٦ .
(٢) تفسير الثعالبي: ٢ / ٣٣٨ .
(٣) الكشف: ١ / ٤٠٣ .
(٤) تفسير الألوسي: ٢ / ٢٢٩ .
(٥) نظم الدرر: ٤ / ١٩٠ .
(٦) التبيان: ١ / ٤١٦ .
(٧) ـ وإتماماً للفائدة اذكر اختلاف القراء فى قوله تعالى (أن صدوكم) حيث قرأها ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة والباقون بفتحها . ينظر: النشر ٢ / ٢٥٤ .

الخاتمة وأسأل الله حسنها

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وبطاعته ترفع الدرجات، وبعفوه تغتفر الخطايا والزلات، والصلاة والسلام على أشرف وأعظم المخلوقات، الذي ختمت برسالته جميع الرسالات، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد

فإن مدارسة القرآن الكريم وعلومه من أعظم ما تشغل به الأوقات، وأنفس ما تنفق فيه القربات، وأسمى ما ترجوه الغايات .

وبعد معايشة كريمة مع هذا البحث القرآني الذي يتناول: القراءات القرآنية وأثرها فى مفردات الراغب الأصفهاني تحليل ودراسة" فقد أسفر عن النتائج الآتية:

١- توظيف الإمام الراغب القراءات القرآنية لتأكيد المعاني والدلالات اللغوية .

٢- اهتمامه بذكر بعض لغات العرب التى تنسب إليها وجوه القراءات .

٣- تأثيره على من جاء بعده من علماء اللغة ممن عكفوا على دراسة كتابه كالفيروزابادي وغيره .

٤- مناقشاته للعلماء السابقين آراءهم مما يدل على سعة اطلاعه .

٥- ذكره القراءات دون عزو لها في الغالب، أو حكم عليها بالتواتر أو الشذوذ.

٦- تلاقى معاني وجوه الاختلاف فى القراءات والجمع بينهما .

٧- أن هذا الاختلاف مصدره الوحى المنزل على الرسول ﷺ، وهو للتنوع والتعاضد وليس للتعارض أو التضاد .

٨- إثراء القراءات للمعاني اللغوية والأحكام الشرعية والعربية.

- وأما وجه الفتح فظاهر وهو تعليل للشنئان وأما وجه الكسر: فعلى أنها شرطية واعترض البعض على هذا الوجه، وذلك أن الآية نزلت عام الفتح سنة ثمان والصد عام الحديبية سنة ست، فكيف يكون ذلك ؟

- وأجيب عن ذلك بما يلي:

أولاً: أن هذه قراءات متواترة ومجمع عليها ولا يحل إنكارها . ويؤيدها قراءة ابن مسعود (إن يصدوكم) التى تدل على الاستقبال .

ثانياً: أن هذا النهى تشريع لما يستقبل أى إن حدث صد مثل الذي سبق .

ثالثاً: أن نزول الآية عام الفتح ليس مجمعاً عليه، بل ذكر اليزيدي أنها نزلت قبل أن يصدوهم، وبذا يزول الإشكال والله أعلم . ينظر: البحر المحيط ٤ / ١٦٩ .

٩- أهمية هذا السفر العظيم فى مجاله، إذ يعد أول معجم لغوى متخصص فى بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم كله .

وهذا ما انتهيت إليه، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من تقصير فمنى، وأسأل الله معافاته، كما أسأله سبحانه أن ينفع به، وأن يرزقنى الإخلاص فى القول والعمل، إنه سميع مجيب الدعاء، "سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"،

وصل الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .آمين

كتبه

د / بشير أحمد أحمد دعبس

أستاذ مساعد بقسم القراءات وعلومها

بكلية القرآن الكريم بطنطا

قائمة بالمصادر والمراجع

١) إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر، للإمام الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي، تحقيق د / شعبان إسماعيل . ط. عالم الكتب .
٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم . لأبي السعود . ط دار الكتب العلمية . بيروت
٣) إرشاد المنتهى . لأبي العز القلانسي .
٤) الإرشاد فى القراءات السبع . لأبي الطيب بن غلبون . تحقيق . د/ بشير أحمد دعبس . ط . دار الصحابة بطنطا .
٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل وتفسير البيضاوى . للإمام المحقق القاضى ناصر الدين أبى سعيد عبد الله بن عمر الشيرازى البيضاوى . تحقيق د / حمزة النشرتى وآخرين .
٦) البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبى حيان الأندلسى . تحقيق الشيخ / عادل عبد الموجود وآخرين . ط. دار الكتب العلمية . بيروت .
٧) البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد للإمام العلامة أبى العباس أحمد بن محمد ابن المهدى بن عجيبة . تحقيق عمر الراوى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٨) البحور الزاخرة فى شواهد البدور الزاهرة . للشيخ / عبد الرزاق موسى .
٩) البرهان فى علوم القرآن للإمام عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشى، تحقيق / محمد إبراهيم أبو الفضل، ط. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبى .
١٠) البسيط للواحدي . الناشر: عمادة البحث العلمي . جامعة الإمام / محمد بن مسعود .
١١) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز . للفيروز آبادي . ط . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .
١٢) التبيان فى إعراب القرآن لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى، وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية .
١٣) التحرير والتنوير، للإمام محمد الطاهر بن عاشور، ط. دار سحنون للطباعة والنشر . تونس .
١٤) التذكرة في القراءات الثمان. لابن غلبون. تحقيق: د. أيمن رشدي سويد. ط. الجماعة الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم ـ جدة ـ السعودية .
١٥) تفسير الجلالين . ط . الجهاز المركزي للكتب المدرسية .

١٦) تفسير القرآن العظيم، للإمام ابن كثير، ط. عيسى البابى الحلبى .
١٧) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، د / محمد سيد طنطاوى، ط. دار السعادة.
١٨) جامع البيان فى تأويل آي القرآن، لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
١٩) جامع البيان فى القراءات السبع . لأبي عمرو الداني . تحقيق / محمد صدوق الجزائري . ط . دار الكتب العلمية . بيروت .
٢٠) الجامع لأحكام القرآن، لأبى عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط . دار الكتب العلمية . بيروت .
٢١) حاشية الشهاب على البيضاوي . ضبط عبد الله بن محمد عمر . ط . دار الكتب العلمية . بيروت .
٢٢) حجة القراءات لابن زنجلة، تحقيق ـ سعيد الأفغاني، ط. الرسالة .
٢٣) حدائق الروح والريحان فى روابى علوم القرآن، تأليف الشيخ / محمد الأمين بن عبد الله العررى، ط. دار طوق النجاة .
٢٤) الدر المصون فى علوم الكتاب المكنون للإمام شهاب الدين أبى العباس يوسف بن محمد المعروف بالسمين الحلبى، تحقيق الشيخ / على معوض وآخرين، ط. دار الكتب العلمية . بيروت .
٢٥) روح البيان فى تفسير القرآن لإسماعيل حقى . ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٢٦) روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى، للعلامة أبى الفضل شهاب الدين السيد محمد الآلوسى، ضبط: على عبد البارى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٢٧) زاد المسير فى علم التفسير للإمام أبى الفرج جمال الدين بن عبد الرحمن بن على الجوزى، تخريج أحمد شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٢٨) زهرة التفاسير للإمام الجليل / محمد أبو زهرة . ط . دار الفكر العربي .
٢٩) السبعة لابن مجاهد . تحقيق . د / شوقى ضيف . ط. دار المعارف .
٣٠) سنن الترمذي . ط . دار الغرب الإسلامي . بيروت .
٣١) شرح الهداية للمهدوي، تحقيق د / حازم سعيد . ط . مكتبة الرشد بالسعودية .
٣٢) شرح شعلة على الشاطبية . ط المكتبة الأزهرية .

٣٣) شرح طيبة النشر لابن الجزري المعروف بابن الناظم . ط دار الشعب . القاهرة .
٣٤) صحيح البخارى: للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخارى. تحقيق/ الشيخ هشام البخارى وآخرين . ط دار الكتب العلمية .
٣٥) غاية الاختصار لأبي العلاء الهمذاني، تحقيق د/ أشرف طلعت، مكتبة التوعية الإسلامية بجدة .
٣٦) فتح القدير الجامع بين فنى الرواية والدراية من علم التفسير للإمام محمد بن على بن عبد الله الشوكانى اليمنى، ط. دار المعرفة . بيروت .
٣٧) فتح الوصيد فى شرح القصيد، علم الدين السخاوي . تحقيق / الشيخ جمال محمد شرف . مكتبة الصحابة . طنطا .
٣٨) الفقه على المذاهب الأربعة للشيخ / محمد عوض الجزيري، ط. دار الإيمان، المنصورة.
٣٩) القاموس المحيط، للفيروزآبادى، ط. دار الفكر .
٤٠) الكامل في القراءات، للإمام أبي القاسم الهذلي، تحقيق: مجموعة من الباحثين بكلية القرآن الكريم بطنطا .
٤١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري . ضبط / محمد عبد السلام هارون . ط دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٤٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب .ط. مؤسسة الرسالة.
٤٣) الكنز فى القراءات العشر . لابن وجيه الواسطي . تحقيق / هناء الحمصي . ط دار الكتب العلمية، بيروت .
٤٤) اللآلئ الفريدة على شرح القصيدة للإمام / عبد الله بن محمد الفاسي . تحقيق / الشيخ جمال شرف . ط دار الصحابة بطنطا .
٤٥) لباب التأويل فى معالم التنزيل . لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن . ط . دار الفكر .
٤٦) اللباب فى علوم الكتاب، لأبى حفص سراج الدين عمر بن على بن عادل الحنبلى تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٤٧) لسان العرب . لابن منظور . ط . دار صادر .
٤٨) لطائف الإشارات للقسطلاني .ط . مجمع الملك فهد ـ السعودية .

٤٩) المبسوط فى القراءات العشر لابن مهران . تحقيق / سبيع حمزة ذكى . ط مجمع اللغة العربية . دمشق سوريا .
٥٠) المبهج فى القراءات الثمان . سبط الخياط . ط دار الصحابة . طنطا .
٥١) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات . لابن جنى .ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٥٢) المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، للإمام أبى محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية الأندلسى، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٥٣) المصباح الزاهر فى القراءات العشر البواهر . لأبي الكرم الشهرزوري . تحقيق / عثمان غزال. ط دار الحديث .
٥٤) معانى القرآن وإعرابه، للإمام إبراهيم بن السرى بن سهيل الزجاج، تحقيق: د/ عبدالجليل شلبى، ط. عالم الكتب .
٥٥) معجم تهذيب اللغة لأبي منصور أحمد بن محمد الأزهري . تحقيق د / رياض زكي . ط دار المعرفة ـ بيروت .
٥٦) مفاتيح الغيب، لأبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازى، الملقب بفخر الدين الرازى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٥٧) مفردات ألفاظ القرآن الكريم، للراغب الأصفهانى، ضبط وتصحيح إبراهيم شمس الدين، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٥٨) الموضح في وجوه القراءات، لابن أبي مريم، تحقيق: عمر حمدان، ط. الجماعة الخيرية للمحافظة على القرآن الكريم، جدة .
٥٩) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، مراجعة الشيخ الضباع، ط. دار الفكر .
٦٠) نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور، للإمام برهان الدين أبى الحسن إبراهيم ابن عمر البقاعى، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .
٦١) النكت والعيون، لأبى الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى، مراجعة السيد عبد المقصود، ط. دار الكتب العلمية، بيروت .